الفهرس

١ – لخــدمتـــــه و لمـــــجــده..٣
أولاً : سراج غير مُخبأ..٦
احذر المكيال...٩
واحذر السرير...١٠
ثانياً : ملح غير فاسد...١١
١– ملح للحفظ...١٢
٢ــ ملح للمذاق الحسن...١٣
٣ــ ملح يُسبب العطش..١٣
لـــن يفســـد..١٤
٢ كـــــرســــــى المســـــيح...١٦
إيمانى وأعمالى...١٦
كرسى المسيح..١٨
الدافع .. المحبة أم الأنانية؟...١٩
النعمـــــة...٢١
مقاييس الحكم...٢٣
الاستخدام..٢٤
٣ – ادخار في السماء..٢٨
١ ــ الدافع الداخلى..٢٨
النار الفاحصة..٣٠
٢ــ مقدار التعب...٣٢
٣ ــ الأمانة في تنفيذ الواجبات..٣٣
٤ ــ استخدام المال من أجل ملكوت الله..٣٧

٤ – أكاليل أبدية..٤١
الحـــيّة...٤٢
انتصر على الخطية..٤٣
قاوم الإدانة والازدراء...٤٤
وأيضاً عدم الغفران..٤٥
انتصـــــر...٤٥
أعظم مكافأة...٤٥
الأكاليـــل...٤٦
• التركيز على الهدف ٤٧
• ضبط النفس..٤٨
أكاليل أُخرى ٤٩
هل سنفقد أكاليلنا؟...٥٠
إنسي ما وراء .. تشجع...٥٠

١ – لخـدمتـــه و لمـــجـده

بينما كان نحميا يقود الشعب في إعادة بناء سور أُورشليم مرة أُخرى ، أرسل إليه اثنان من أعدائه طالبين منه أن ينزل للقائهما في بلدة أُونــو التي تقع في منتصف المســافة بين أُورشليم والسامرة.. لقد تظاهرا بالرغبة في مساعدته والتعاون معه بينما كانا يدبران له شراً .. فكانت إجــابة نحميا لهما هي :

« إني أنا عامل **عملاً عظيماً** فلا أقدر أن أنزل [إلى أونو]. لماذا يَبطــل [يتوقف] العمل بينما أتركه وأنزل إليكما »

(نح ٦: ٣)

ولم ييأس هذان العدوّان فقــد أرســلا نفس الرسالة إلى نحميا أربع مرات متلاحقــة وفي كل مرة كانت إجابة نحميــا لا تتغــير « **إني عامــل عمــلاً عظيماً** » ..

لقد رأي نحميا أن العمل الذي كلّفه به الله هو عمل **عظيم** ولهذا لن يسمح لأحد أن يعــوقه عن إتمامه .. القارىء العزيز ، ليس نحميا فقط هو الذي يستطيع أن يقول عما يعملـــه إنـــه عمل عظيم بل أنت وأنا وكل مؤمن حقيقى يخضع للرب عاملاً الأعمال التي يريده أن يفعلهـــا .. فقد جعلنا الله **أُمراء** في علاقتنا به ، ولهذا فإن أعمالنا هي أعمال عظيمـــة تليــق **بـــأُمراء الله ..**

إن كل عمل يريدك الرب أن تفعله هو **عمل عظيم**أياً كان مجاله سواء في داخل الأســـرة أو العمل أو الكنيسة ، ببساطة لأن الله **العظيم**هو الذي يريدك أن تفعله وهو الذي يؤيدك بـــــالقوة التي تُمكّنك من إتمامه بنجاح وبهذه الأعمال نحقق قصد الله العظيم من وجود كل منـــا علــــى الأرض .. إننا نخدمه بها ولكن ليست خدمة العبيد لسيّد يذلهم ، بل خدمة **الأبناء** لأبيهـــم الـــذي يحبهم كثيراً ويعاملهم كأُمراء .. تأمل معى هذه الآية التي ذكرتها الرسالة إلى العبرانيين ضـــمن حديثها عن فاعلية دم المسيح الثمين:

« دم المسيح .. يُطهر ضمائركم من أعمال **ميتة لتخدموا** الله الحيّ »

(عب ٩ : ١٤)

هذه الآية تشير إلى **التحول** العجيب الذي حدث لطبيعة أعمالنا الصالحة .. فقبل أن ننال الخلاص ونتطهر بالدم الثمين كنا نقوم بأعمال عن اعتقاد أنها صالحة ، بينما في الحقيقة هي أعمال ميتة شأنها شأن أعمالنا الشريرة لأنها كانت تصدر عن الطبيعة الفاسدة التي ورثناها عن آدم .. فأى إنسان قبل أن ينال الخلاص هو شخص **ميت** لانفصاله عن الله الحي « وإذ كنتم **أمواتاً** في الخطايا [قبل نوال الخلاص.. أحياكم معه] مع المسيح » (كو ٢ : ١٣) ، لهذا فإن **كل** أعماله هي أعمال **ميتة** في نظر الله حتي وإن كانت تبدو حسنة في عيون الآخرين كإنفاق الأموال على الفقراء .. أما بعد أن ينال الخاطىء الخلاص فإن أعماله الصالحة تصدر من طبيعته **الجديدة** التي نالها في الميلاد الثاني وبدافع من **الروح القدس** الذي فيه، لهذا فهي أعمال ليست ميتة بل **عظيمة** يخدم بها إلهه الحي ..

هل أدركت هذه الحقيقة الهامة أن حياتك الآن على هذه الأرض هي لأعمال عظيمة تخدم بها إلهك الحي ؟ .. هذا هو موضوع هذا الفصل ، فتعال معى نرفع هذه الصلاة بإيمان :

إلهي العظيم ..

لتكن كل أيام حياتى علي

الأرض لخدمتك ولمجدك ..

باسم الرب يسوع سأعمل

الأعمال العظيمة ولن يقدر

إبليس أن يعوقنى ..

أدعوك الآن قارئى لنتأمل معاً في هذا المقطع الشيّق من رسالة أفسس الأصحاح الثاني :

« لأنكم **بالنعمة** مخلصون **بالإيمان** وذلك ليس منكم. **هو عطية** الله . ليس من أعمال .. لأننا نحن **عمله** مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها »

(أف ٢ : ٨ – ١٠)

في الجزء الأول من هذا المقطع تلمع أمامنا هذه الكلمات « بالنعمة.. بالإيمان .. عطية .. ليس من أعمال » ، التي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن نوالنا الخلاص لم يكن بسبب أى **أعمال** قمنا بها، إنما هو هبه الله المجانية لنا بسبب **إيماننا** القلبى بالرب يسوع .. أما الجزء الثاني فيحثنا نحن الذين نلنا الخلاص أن نمارس الأعمال الصالحة مبرزاً هذه الحقيقة الثمينة أننا « **نحن عمله** » .. وكلمة « عمله » باليونانية « poieema » تشترك في الأصل اللغوى مع كلمة « poieesos » التي تعنى عملاً فنياً وبالأخص كتابة الشعر ومنها جاءت كلمة قصيدة بالإنجليزية « poem » ..

القارىء العزيز ، يا من حظيت بالخلاص ونلت الميلاد الثاني ، هل تدرك أنك عمل القدير ؟.. أنت عمل الله .. أنت عمله الفنى الرائع .. أنت قصيدته المبهرة .. وهو لا يريدك عملاً لا يراه أحد أو قصيدة لا يتلذذ بها الآخرون .. بل عملاً فنياً يتعرف من خلاله الكثيرون على صانعه العظيم .. سيحدث ذلك كما تقول رسالة أفسس حين تسلك في **الأعمال الصالحة** التي سبق الله وأعدها لكى تسلك فيها ..

لكن انتبه ، فليس المراد بالأعمال الصالحة فقط العمل على خلاص الآخرين ومساعدة الفقراء وزيارة المرضي بل **كل** الأعمال التي تفعلها طاعة لكلمة الله وتعملها **لمجده** بما فيها عملك وتصرفاتك وسط أهل بيتك ..

كم تحثنا كلمة الله مراراً على السلوك في الأعمال الصالحة ، فرسالة تيطس تقول إننا قد افتُدينا من كل إثم وتطهرنا لنكون « شعباً خاصاً [للرب]**غيوراً** [متحمساً] في أعمال حسنة » (تى ٢ : ١٤) .. والرسالة الثانية إلى تيموثاوس تذكر أن المؤمن يتعلم من الكتاب المقدس لكى يكون « **متأهباً** لكل عمل صالح » (٢ تى ٣ : ١٧) ، كما تطالبنا الرسالة الأُولي أن نكون « **أغنياء** في أعمال صالحة » (١تى ٦ : ١٨) ..

إن الأعمال الصالحة هي أعمال عظيمة لخدمة الرب ولمجده لذلك تدفعنا الكلمة أن نكـــون **غيورين** فيها **متأهبين** لها **وأغنياء** فيها ، وتشرح لنا هذه الحقيقـــة الهامـــة فـــي صـــورتين تعبيريتين وصفت بهما المؤمن ، وهما :

- سراج غير مُخبأ
- وملح غير فاسد

أولاً : سراج غير مُخبأ

إن أشهر جزء من كلمة الله تحدَّث عن أهمية أعمال المؤمن الصالحة هو تلك الآيات الـــتي قالها الرب يسوع خلال الموعظة الشهيرة على الجبل :

« أنتم نور العالم. لا يمكن أن تُخفي مدينة موضوعة علـــى جبـــل. ولا يوقـــدون **سراجاً** ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيُضىء لجميع الذين في الـــبيت. فليضىء نوركم هكذا قدام الناس لكى يروا **أعمالكم الحسنة ويمجدوا** أباكم الـــذي في السموات »

(مت ٥: ١٤ – ١٦)

يقول الرب إن أعمالنا الحسنة تجعل الناس **يمجدون** الآب .. يا للفارق ، فحينمـــا يصـــنع الخطاة أعمالاً حسنة يمدحهم عليها الناس ، فإن ذلك يمجدهم وليس الله .. أما نحن فحتي ولـــو امتدحنا الناس على أعمالنا الحسنة فيجب أن يظل إيماننا ثابتاً بأن هذا سيؤدى إلى تمجيد الله .. لنتذكر دائماً كلمات الرسالة الأُولي إلى كورنثوس التي تقول لنا :

« افعلوا **كل شىء** لمجد الله »

(اكو ١٠: ٣١)

ليست أعمالنا الحسنة أعمالاً عادية كتلك التي يفعلها غير المـــؤمنين وإلا لاكتفـــي النـــاس بمدحنا وتمجيدنا وليس الله .. إن وراء أعمالنا **الروح القدس** ، هو الذي يصـــبغها **بالمحبـــة** غير العادية **والإخلاص** الشديد **والأمانة** المدققة في كل شىء .. نعم الروح هو الذي يجعـــل

أعمالنا أعمالاً عظيمة تؤثر في الناس تأثيراً غير عادياً كتأثير النور في الموضـــع المظلـــم .. الروح يجعلها أعمالاً مضيئة تُظهِر للناس عظمة إلهنا .. لاحظ أن الرب لم يقـــل « أضـــيئوا نوركم » بل « **فليضىء** نوركم » فلسنا نحن الذين نضىء النور بل **الروح القدس** هو الـــذي يضىء من خلالنا حينما نخضع له ولا نحزنه باستسلامنا لأية خطية ..

الروح القدس يُضىء أعمالنا لتصبح أعمالاً شاهدة للرب والروح هو أيضاً الذي يعمل في الناس فيرون أن أعمالنا الحسنة **مختلفة** عن أعمالهم ويدركون أن سبب هـــذا الاختلاف هـــو إيماننا بالرب يسوع.. تذكّر كلمات الرب عن الروح القدس « هو يشهد لى » (يو ١٥: ٢٦) ، « ستنالون قوة متي حـــل الروح القدس عليكم وتكونون لى **شهوداً** » (أع ١ : ٨) ..

لكن هل دائماً ما تتجاوب النفوس التي تري أعمالنا مع الروح القدس وتمجد الله الذي غيّر سلوكنا ؟ .. لنقرأ ما قاله الرسول بطرس في هذا الأمر :

« أطلب إليكم .. أن تكون سيرتكم بين الأُمم [غير المؤمنين] **حسنة** لكى يكونوا في ما يفترون عليكم كفاعلى شر **يمجدون الله في يوم الافتقاد** من أجل أعمـــالكم الحسنة التي يلاحظونها »

(١بط ٢ : ١٢)

من هذه الكلمات نفهم أنه قد يحدث أحياناً أن **تغالط** بعض النفـــوس الحقيقـــة وترفـــض أن تعترف بالنور أنه نور فلا تقر بأن أعمالنا حسنة متميزة عن أعمالهم بل وقد تفـــترى علينـــا واصفة إيانا بصفات رديئة كالتي يوصف بها فاعلو الشر .. هل سيستمر الأمر هكذا ؟ كلا .. كلا ، فإن افتري البعض علينا فسيأتى حتماً **اليوم** الذي ســـيقرون فيـــه بالحقيقـــة وعنـــدئذ **سيمجدون** الله من أجل ذات أعمالنا الحسنة التي كذبوا من قبل في حكمهم عليها ..

ما هو هذا اليوم ؟ .. الرسول بطرس يقول إنه يوم **الافتقاد** (لو ١٩ : ٤٤) ، يوم افتقاد الله لهم سواء افتقاده بالرحمة أو بالقضاء :

- **بالرحمة**.. حينما يفتقدهم بمعاملات خاصة يُظهِر لهم بها حبه ونعمته واستعداده لقبولهم فيتوبون ويقبلون خلاصه ..
- أو **بالقضاء** .. في اليوم الذي يزورهم فيه لكى يعاقبهم علــى رفضــهم نعمتــه فيضطرون إلى الاعتراف بالحقيقة التي أنكروها ..

القارىء العزيز .. كن حريصاً على السلوك في الأعمال الحسنة بإيمان أن الروح القــدس يضيئها لتكون أعمالاً عظيمة تشهد للرب وتمجده ..

لقد شبّه الرب المؤمن في الموعظة على الجبل بالسراج الموقد [المشتعل] « لا يوقـــدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضىء لجميع الذين **في الـــبيت** » (مت ٥: ١٥) .. كما تحدَّث عن يوحنا المعمدان في إحدي المناسبات قائلاً عنه « كان هو الســـراج **الموقـــد** [المشـتعل] **المنيـــر** [المضــــىء] » (يو ٥ : ٣٥) .. الرب يريدنا جميعاً أن نكون سراجاً مشتعلاً مثل يوحنا المعمدان نضىء للناس فيعرفون الرب ..

كان السراج في ذلك الوقت يشتعل بالزيت ولن نشتعل سوي **بزيت الروح القدس** .. هـــو الذي يجعل قلوبنا ملتهبة بمحبة الرب فتشهد أعمالنا وكلماتنا عنه بقوة لنحقق كلمات رســالة فيلبى القائلة :

« في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم **كأنوار** في العالم »

(في ٢ : ١٥)

أنت سراج مضىء بالروح القدس فلا تحجب نور هذا السراج بأن تضعه تحت مكيــال أو سرير:

- « لا يوقدون سراجاً ويضعونه **تحت المكيال** » (مت ٥ : ١٥) ..
- « هل يُؤتي بسراج ليوضع تحت المكيال أو **تحت السرير** » (مر ٤: ٢١) ..

احذر المكيال

كان المكيال يُستخدم قديماً كوحدة قياس أساسية في **تجارة** الغلال ، ولهـــذا فهـــو يُـــذكّرنا **بالتعاملات المالية** .. فما معني أن تضع السراج **تحت المكيال**؟ .. معناه أن تعطى لأُمـــورك المالية الأولوية **الأولي** قبل أُمورك الروحية وأن يصبح لها اهتمامك الأول وتعطيهـــا **أفضـــل** أوقاتك .. تنشغل بها أكثر مما ينبغى فيقل الوقت الذي تصرفه مع الرب ومع كلمته ويتعـــذر عليك المشاركة في خدمته وتتناقص عدد المرات التي تحضر فيها اجتماعات المؤمنين الحيّـــة للعبادة أو التعليم ، والنتيجة يتعطّل نموك الروحى وتبرد تدريجياً محبتك لله وللآخرين ويزداد إهمالك لواجباتك العائلية وباختصار **تُحزِن الروح القدس** .. وهكذا شيئاً فشيئاً يسيطر عليـــك الهم والارتباك ولا يعود الناس يرونك فرحاً بل حتماً سيلاحظون هبوط معنوياتك **وستفشل** في أن تخفي هذه الحقيقة عنهم ..

لقد حذرتنا **كلمة الله** من أن نجعل أُمور العمل تطغى على حياتنا وتستنفذ من أوقات راحتنا وتمتعنا بحياتنا العائلية ، فمزمور ١٢٧ يقول :

« إن لم يبن الرب البيت **فباطلاً** يتعب البنـــاؤون. إن لم يحفظ الـــرب المدينـــــة **فباطـــلاً** يسهر الحراس. **باطل** هو لكم أن تُبكّروا إلى القيـــام مـــؤخرين الجلـــوس [العمل لأوقات طويلة] آكلين خبز الأتعاب [خبز الأعمال المضنية NAS] . لكنه يعطـــى حبيبه نوماً [الأصل العبرى يسمح بالترجمة : يعطـــى حـــبيبه حــــــتي وهو نائم (NAS, TEV, TJB)] »

(مز ١٢٧ : ١ ، ٢)

هذه الكلمات تقول لك :

- لن يُبني عملك ولن يُحفظ إن لم يبنه **الرب** ويحفظه .. فإن لم يكن له المكانة **الأُولي** في قلبك فلن يؤدى عملك إلى الازدهار بل الإنهاك .. كما سيتعطل ويُسلب ..

- لن يفيدك أن تعطى عملك وقتاً **أكثر** على حساب راحة جسدك [النوم] أو مشاركة أهل بيتك في مجالات الشركة الرئيسية ..
- لن يسمح الرب بأن تصيبك **خسارة** إذا أعطيت لجسدك الوقت الـــذي يحتاجـــــه للراحة والنوم أو لعائلتك كى تتمتع بالشركة معها ، فهو يعمـــل لنجاحـــك حـــــتي وأنت نائم .. لا تنسَ أنه أعطي هؤلاء وهم نائمون آدم (تك ٢ : ٢١ ، ٢٢) وإبراهـــيم (تك ١٥ : ١٢ ــ ١٦) وسليمان (١ مل ٣ : ٥ ــ ١٣) .. إنه يريدك متزناً في حياتك ، تتمتع بالراحة دون كسل وتجتهد في العمل دون إعياء ..

القارىء العزيز ، هل تود أن تظل نوراً **للعالم** كمدينة قائمة على الجبل يراها الجميع ؟ .. ارفض أن تضع السراج **تحت** مكيال الأُمور المالية :

- ارفض أن تضع عملك قبل علاقتك مع الرب ..
- أَخْضِع كل ما تفعله في العمل لكلمة الرب ..
- لا تستسلم للهم بل في كل مرة يحاول أن يمتلكك أسرع بإلقائه على الرب كما هو مكتوب « ملقين كل **همكم عليه** لأنه هو يعتنى بكم » (١ بط ٥ : ٧) ..

وأخيراً إن كنت من رجال الأعمال تذكّر أن الرب **يحتاج** إلـــى رجـــال أعمـــال نـــاجحين يضيئون في العالم شاهدين له بأعمالهم ..

لا .. لا تخبىء سراجك تحت أى مكيال ..

واحذر السرير

الرب يقول « هل يؤتي بسراج ليوضع .. **تحت السرير** » (مر ٤ : ٢١) .. السرير هنا يتحدث عن **التراخى** ، يمكننا أن نري فيه تعبيراً عن الحياة **الكسولة** التي لا تُقدّر قيمة الوقت ولا تستثمر الفرص المتاحة .. لنرفض أن يوضع سراجنا المنير تحت هذا التراخى « الرخاوة لا تُمسك صيداً. أما ثروة الإنسان الكريمة فهي **الاجتهاد** » (أم ١٢ : ٢٧) .. ولنمارس أعمالنا الحسنة **باجتهاد** ونشاط « كل ما تجده يدك لتفعله فافعله **بقوتك** » (جا ٩: ١٠) .. «

لا ترخِ يدك » (جا ١١ : ٦) .. « غير متكاسلين في **الاجتهـــاد**. حارين في الروح » (رو ١٢ : ١١) .. ولنسعي **بجدية** من أجل أن يهبنا الرب من مواهب الروح ما يساعدنا على الشهادة الفعالة للرب «**جدوا** للمواهب الحسني » (اكو ١٢: ٣١)..

ارفض أن يوضع سراجك **تحت** سرير يحجب ضوءه:

- ارفض أن تنام **أكثر** من القدر الذي يحتاجه جسدك .. ارفض أن تنام فـــي وقـــت يجب أن تعمل فيه « إلى متي تنام أيها **الكسلان**. متي تنهض من نومك » (أم ٦ : ٩) ..
- توقف عن تصور الأُمور المخيفة والمبالغة في تقدير الأخطار بما يجعلـــك تفقـــد معنوياتك وتستسلم للكسل « قال **الكسلان** الأسد في الخارج فأُقتل في الشوارع » (أم ٢٢: ١٣) ..
- اغلق المجال أمام أية أفكار تُصوِّر لك أن طريقك ملىء بالأشواك التي تأتى بالفشل .. اُرفض الأفكار التي تُصعِّب الأُمور أمامك مما يفقدك الحماس ويُسلمك للكسل .. « طريق **الكسلان** [يراه] كسياج من شوك وطريق المستقيمين منهـــج [يرونـــه ممهداً] » (أم ١٥ : ١٩) ..

لا تخـــبىء سراجك تحت السرير .. اُرفض الاستسلام للكسل وامتلىء بالإيمـــان مـــردداً كلمات كالب رجل الإيمان إننا **قادرون** عليها (عد ١٣ : ٣٠) .. لا ، لم يُعدّ الله لك أعمالاً لتسلك فيها لكى تفشل .. كلا بل لتنجح نجاحاً عظيماً كواحد من **أُمراء** مملكة الرب ..

ثانياً : ملح غير فاسد

قال الرب للمؤمنين « **أنتم ملح الأرض** » (مت ٥ : ١٣) .. أى أننـــا للأرض كالملـــح للطعام .. فما هي سمات وخصائص الملح ؟ ..

١- ملح للحفظ

عندما قال الرب « أنتم ملح الأرض » لم تكن المبرّدات (الثلاجات) قد عُرفت بعد ، وكان الملح هو المادة المستخدمة لحفظ الأطعمة **سليمة** أطول فترة ممكنة لما فيه من خصائص تحميها من الفساد.. لهذا السبب أيضاً كان أى شخصين يقطعان عهداً معاً يأكلان الملح سوياً إشارة إلى إيمانهما بأن العهد بينهما **سيدوم** (عد ١٨: ١٩) ..

عندما يعيش المؤمنون أُمناء للرب ويسلكون في الأعمال التي أعدها لهم فإنهم يكونون كالملح يعطلون انتشار الفساد في المكان الذي يعيشون فيه ، كما يساعدون على حفظه من الأذي .. وإليك أمثلة على ذلك :

- سَلَكَ **إبراهيم** في الأعمال التي أعدها الله فكان ملحاً حفظ لوط مرة من السبى والسلب وأيضاً من الموت (تك ١٤: ١٦ ؛ ١٩ : ٢٩) ..
- وفي مصر سار **يوسف** مع الرب فكان ملحاً لمصر حفظها من المجاعة المدمرة سبع سنوات (تك ٤١) ..
- أما **أليشع** فكان يخدم الرب في مدينة السامرة فحفظها من اقتحام جيش آرام لها (٢مل ٧) ..
- وفي سفر أعمال الرسل نقرأ عن **بولس** أن وجوده في السفينة التي كانت توشك على الغرق حَفَظَ طاقمها وركابها الذين يقاربون الثلثمائة من الموت (أع ٢٧: ٢٤)..
- كما لا ننسي أنه لو كان يوجد في مدينة سدوم **عشرة** مؤمنين فقط يفعلون البر لما احترقت ومات كل من عاش بها (تك ١٨ : ٣٢) ..

أنت أيضاً إذا رفضت الاستسلام للخطية وعشت بأمانة للرب سالكاً باجتهاد في الأعمال التي يريدها منك فبكل تأكيد ستكون **ملحاً حافظاً** للذين تعيش بينهم .. بسببك **سيحفظهم** الرب من نكبات عديدة .. وبصلاتك تُنجى أُسرتك ومدينتك ووطنك من الكوارث ..

٢ــ ملح للمذاق الحسن

إذا تم إعداد الطعام بكل عناية ومهارة لكن غاب عنه الملح ، لا يعود للمجهود أو المهارة أيــة فائدة ، يقول سفر أيوب « هل يؤكل المسيخ [الذي بلا طعم] بلا ملح » (أى ٦ : ٦) ..

إذا أطعت الله ورفضت الخطية وعملت الأعمال الحسنة التي يريدها فبكل تأكيــد ســتكون ملحاً يأتى بالنكهة الطيبة والرائحة الذكية (٢ كو ٢ : ١٥) .. وأينما ذهبت لتقيم ستضيف للمكان **مذاقاً أحلي**.. لن يكون وجودك أبداً لزيادة أحمال الناس .. لن تكون **شوكة** تؤذيهم بــل بركة لخيرهم وسيباركهم الرب من أجلك .. ستظل مصدراً لتخفيف أحمالهم ولعلاج مشــاكلهم ولمساعدتهم في المحن وسيشعرون حتماً **بالخسارة** حينما تتغيب عنهم ..

٣ــ ملح يُسبب العطش

عندما نجتهد أن نعمل الأعمال التي أعدّها الله لنا فإن الروح القدس سيعمل فينـــا فيجعلنـــا ملحاً يخلق في الناس **عطشاً** لمعرفة الرب المُخلّص ..

تذكّر قصة إيمان حافظ سجن فيلبى ، ما الذي جعله يرغب في أن ينال الخلاص؟ .. هــل لأنه رأي أبواب السجن قد انفتحت بطريقة إعجازية؟ .. كلا ، فقد استل سيفه لينتحر به ظانـــاً أن المسجونين قد لاذوا بالفرار من الأبواب المفتوحة .. لكن ما جعله يعطش لمعرفة الرب هو سماعه **صرخة الرسول بولس** تقول له « لا تفعل بنفسك شيئاً ردياً لأن جميعنا ههنـــا » (أع ١٦: ٢٨) ..

لماذا لم ينتهز بولس فرصة انفتاح الأبواب ليهرب من السجن؟ .. ولماذا انشـــغل **بإنقـــاذ** حافظ السجن الذي عامله بقسوة ووضع رجليه في المقطرة بدلاً من أن يهرب ؟.. ليس سوي إجابة واحدة .. إنها **المحبة** المدهشة التي ملأ بها الروح القدس قلب بولس نحو مضطهديه .. نعم لقد كان ما فعله بولس بمثابة الملح الذي خلق في حافظ السجن وأفراد عائلته عطشاً شديداً لمعـــرفة من هو هذا الرب الذي أعطـــي بولس هذه **المحبـــة** المدهشـــة من نحـــوهم ..

قارئى العزيز .. أُطلب الآن أن تمتلىء بالروح القدس لتمتلك هذه المحبة المدهشـــة كـــى تظهر بوضوح في أعمالك لتخلق العطش في القلوب لمعرفة الحق .. هيا أعلن إيمانك أنك ملح للأرض ..

- سيقاوم وجودك أينما كنت انتشار الشر في هذا المكان كما ستحفظ حياتك الكثيرين من الدمار والأذي ..
- وستضيف تصرفاتك مذاقاً أطيب للوسط الذي تتواجد فيه ..
- وستخلق في نفوس عديدة عطشاً لمعرفة الرب الذي أحبك ..

لـــن يفســـد

يقول الرب يسوع « أنتم ملح الأرض . ولكن إن فسد الملح فبماذا يُملَّح . لا يصـــلح بعـــد لشيء إلا لأن يُطرح خارجاً ويُداس من الناس » (مت ٥ : ١٣) ومرة أُخرى نسمعه يقول « الملح جيد . ولكن إذا **فسد الملح** فبماذا يُصلحُ . لا يَصلُحُ لأرض ولا لمزبلة فيطرحـــونه خارجاً . من له أذنان للسمع فليسمع » (لو ١٤ : ٣٤ ، ٣٥) ..

عندما يكون اتجاه المؤمن الاستسلام للخطية وعدم السير في الأعمال الصالحة التي أعدّها الله له فإنه يصير ملحاً **فاسداً** مُضراً .. لا يقلل من انتشار الفساد ولا يحفـــظ مـــن الأذي ولا يعطى المذاق الأطيب ولا يخلق العطش للرب .. وسيأتى الوقت الذي يفقد فيه تقدير واحترام الناس له ولن يروه أميراً كما رأي بنو حث **إبراهيم** (تك ٢٣ : ٦) بل شخصاً مضراً لهم وثقلاً عليهم فيسيئون معاملته « **يُداس** من الناس » وقد يهينوه مثلما أهان أهل ســـدوم لـــوط المؤمن لأنه فَقَدَ ملوحته (تك ١٩ : ٩) بل قد يسعون أيضاً للتخلص منه « يطرحونه **خارجاً** » .. كذلك لن يستخدمه الله في خدمته .. في سفر **الرؤيا** نقرأ تحذير الرب للمسئول عن خدمة كنيسة أفسس أنه إذا لم يتب ويعمل الأعمال الحسنة فسيحرمه من الخدمـــة « تُـــب واعمـــل الأعمال الأُولي [التي كان وراءها قلب حبه الأول للرب] وإلا فإني آتيـــك عـــن قـــريب

وأُزحزح منارتك من مكانها [لن تظل شاهداً لى] » (رؤ ٢ : ٥) .. وهكذا إن لم يتب خادم كنيسة أفسس ويعمل أعماله الحسنة فإن الملح سيفسد ولن يصلح بعد لشيء ..

فلنعلن إيماننا أننا لن نترك أعمالنا الحسنة مثل خادم كنيسة أفسس .. سيحفظنا الرب بنعمته ولن نكون أبداً ملحاً فاسداً .. وستظل أعمالنا تخدمه إلى آخر يوم من حياتنا على الأرض لنبقي دائماً مؤثرين في الآخرين لمجده ..

سيدى ..

احفظنى سراجاً مشتعلاً بروحك ليسطع

في ظلام العالم شاهداً لك بقوة ..

احفظنى بنعمتك ملحاً لا يفسد ..

يؤثر في العالم .. ولا يتأثر بشروره ..

ملحاً لخدمتك ولمجدك ..

٢ كـــــرســـــى المســـــيح

ما أعظم وأمجد هذه اللحظة الفريدة حينما نلاقى الرب في الهواء ، ليس بأجسامنا الضعيفة هذه بل بأجسام روحانية في مجد (١ كو ١٥ : ٤٣ ، ٤٤) .. تصف الرسالة إلى تسالونيكى هذا الحدث العظيم قائلة :

« الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينـــزل مـــن الســـماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١ تـــس ٤ : ١٦ ، ١٧)

ويقول لنا الرسول بولس « عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام » (١ تس ٤ : ١٨) ، فما أعظمه وعد الذي أعلنه لنا الرب في آخر أصحاح من كتابنا المقدس العظيم :

« وها أنا آتى ســـــريعاً وأُجــرتى [مكافأتى my reward] معى لأُجازى كــل واحد كما يكون عمله » (رؤ ٢٢ : ١٢) ..

نعم سنلبس الأجسام الممجدة ونلاقى الرب في الهواء ، ليس هذا فقط بل سننال منه الأُجرة ، المكافأة .. فمن محبته العظيمة لنا جعل لكل عمل عملناه طاعة لكلمتـــه أو لأجــل ملكــوته أجر ، مكافأة.. فما هو هذا الأجر ، وفي أى مشهد سنناله ؟ .. كيف يتفاوت من عمل لآخــــر وكيف يؤثر على حالتك في الأبدية ؟ ..

لنعد إلى الكلمة فقد أخبرتنا بما هو كثير وثمين عن هذا الحق العظيم ..

إيمانى وأعمالى

نعم لن أُطرح في بحيرة النار .. إننى بحسب وعد الرب أنتظر مع كل المؤمنين الحقيقيين السموات **الجديدة** والأرض الجديدة (٢بط ٣ : ١٣) لأقضى الأبدية في المجد الفائق **مع** ربى

ومخلصى من تحبه نفسى.**يسوع**. .. وذلك ليس لأننى قمت بأعمال عظيمة في الماضي أو لأننى سأقوم بها في المستقبل بل لأن الله وهبنى الخلاص مجاناً .. مجاناً بالنعمة لأننى آمنت بقلبى بالرب يسوع رباً ومخلصاً ، وصارت لى علاقة حية حقيقية معه ..

لكن ليس معني هذا أن **أعمالى** لن تؤثر على حالتي في الأبدية .. كلا فأعمالى ، هذه الأعمال التي فعلتها منذ أن آمنت وتلك التي سأفعلها طوال الزمن الباقى لى على الأرض هي التي ستحدد أى **مجد** سيكون لى وأنا مع الرب في الأبدية .. فكما ستوجد في بحيرة النار مستويات من العقاب للهالكين تُحَدَّد بحسب آثامهم (مت ١١: ٢٣ ؛ ٢٣ : ١٤ ، رؤ ٢٠ : ١٣) هكذا أيضاً ستوجد درجات للمؤمنين في المجد « نجماً **يمتاز** عن نجم في المجد » (١ كو ١٥: ٤١) تُحَدَّد بحسب **أعمالهم** (رؤ ٢٢ : ١٢) .. يا لأهمية الأعمال ، فكل من وُلِد ثانية حتماً سيقف أمام **كرسى المسيح** كى ينال منه المكافآت الأبدية التي تحدد حالته وهو معه في المجد .. رجاء أصغ باهتمام إلى هذه الكلمات التي قالها الرسول بولس :

« فنثق ونُسر بالأولي أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب . لذلك **نحترص** أيضاً مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده [مُسـرين له to be well pleasing to Him (NKJ, YLT)].

لأنه لابد أننا جميعاً **نُظْهَر** [to be manifested (YLT, DBY)]

أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب **ما صنع** خيراً كان أم شراً » (٢كو ٥: ٨ – ١٠) ..

تمسّك بما تقوله هذه الآية فهي تُعلن حقاً ثميناً يحرر من أى خوف من الموت .. إنها تقول ليس في الموت ما يخيف لأننا إذا تغربنا عن الجسد بالموت فسننطلق لنكون مع المسيح « نستوطن عند الرب » ، وهذا بكل تأكيد « أفضل جداً » (في ١ : ٢٣) من حالتنا الآن على الأرض .. القارىء العزيز ، متي أكملت قصد الله من وجودك على الأرض وقلت كلمات بولس «أكملت السعى [السباق the race] » (2 تى ٤ : ٧) ، فلتواجه الموت بالثقة

والسرور « نثق ونُسرّ .. » .. هل في داخلك خوف من الموت ؟ .. ردد هذه الآية مراراً .. ولتردد أيضاً « فإني متيقن أنه **لا مــوت** ولا حيــاة .. تقــدر أن تفصلنا عن محبة الله الــتي في المسيح يسوع ربنا» (رو ٨ : ٣٨ ، ٣٩) ..

إن الانشغال بمثل هذه الآيات يحررك من الخوف من الموت لأننا سنذهب لنكون مع الرب ، لكن التحرر من هذا الخوف لا يعنى أن لا نحرص أن تكون أعمالنا **حســنة** فكمــا يقــول الرسول بولس إلى مؤمنى كورنثوس سيأتى حتماً اليوم الذي سنقف فيه جميعاً أمــام كرســى المسيح ..

كرسى المسيح

لا شك أن الكورنثوسيين فهموا تماماً ما يقصده الرسول بولس من تعبير « كرسى المسيح » .. فكلمة « **كرسى** » هي ترجمة للكلمة اليونانية الشهيرة « **بيما Bema** » التي تطلق على المنبر العالى الذي كان رجال السلطة يستخدمونه في مخاطبة الشعب ولا سيما فــي أُمــور القضاء ولهذا تُرجمت الكلمة في العديد من الترجمات إلى **كرسى القضاء** أو الحكم.. وكان « البيما » (كرسى القضاء) في كورنثوس واحداً من أروع معالم المدينة فقد أُقيم فــي مركــز ساحة سوقها التجارى وشيّد من الرخام المُطَعَّــم بــالحلى البديعــة .. وبــالطبع لــم ينــس الكورنثوسيون ذلك اليوم الذي ثار فيه اليهود على بولس وأخذوه إلى هذا « البيمــا » وهــم يتهمونه طالبين من الوالى غاليون أن يحكم عليه بالعقاب ولكن الأُمور انقلبت عليهم فلم يُعاقب بولس ، وهم طُردوا من « البيما» كما ضُرِبَ رئيسهم (أع ١٨ : ١٢ ــ ١٧)

وها هو الرسول بولس يحدثهم عن « بيما » آخر **أعظم** من « بيما » غاليون موجود فــي السماء، هو « بيما » المسيح مُعلناً لهم هذا الخبر المثير أننا جميعاً ، كل المــؤمنين ، ســنقف أمام هذا البيما السماوى لكى ننال من المسيح بحسب **أعمالنا** على الأرض مكافآتنا التي ستحدد أى مجد سيكون عليه كل منا طوال الأبدية .. يقول بولس :

« لذلك نحـــــترص .. أن نكــــون **مرضـــيين** [euarestos] عنده [**مُسرين** له] .
لأنه لابد أننا جميعاً نُظْهَر أمام كرسى المسيح . لينال كل واحد .. بحسب ما صنع **خيراً** كان أم **شراً** » (٢ كو ٥ : ٩ ، ١٠)

الرسول بولس يدعونا أن نحترص أن نعمل الأعمال التي تُسرّ المسيح لأننا سنُظهر أمام « بيما » السماء.. والآن فكّر فـــي كلمـــة « **نحــترص** » إنهــا ترجمـــة للكلمـــة اليونانيـــة « philotimeomai» التي تعنى حرفياً أن نجعل هذا الأمر هو طموحنا واشتياقنا وموضع افتخارنا .. فإن كنت تريد أن يكون لك مجد عظيم في الأبدية أى أن تحظي بمكافآت عظيمـــة حينمـــا تقف أمام كرس ي المسيح فليكن طموحك الأول ورغبتك اليومية وافتخارك الدائم أن تُسِرّ قلب الرب .. اجتهد أن تفعل كل يوم الأُمور التي تُسِرّه ..

إن آيات كثيرة في الكتاب المقدس تحدثنا عن هذه المكافآت الأبدية لكى تشجعنا أن نبذل كل اجتهاد لفعل الأعمال التي تُسِرّ قلب الرب ، فهل يعنى هذا أن دافعنا الداخلى وراء فعل هـــذه الأعمال ليس هو محبتنا القلبية للرب بل **أنانيتنا** ، رغبتنا أن ننال مكاسب لأنفسنا في الأبدية ؟ .. وهل نوالنا المكافآت بحسب أعمالنا أمر يتعارض مـــع النعمـــة الـــتي يعاملنـــا الله علـــى أساسها ؟ ..

الدافع .. المحبة أم الأنانية؟

كم من أقوال عديدة تكلّم بها الرب ، وكم من عبارات دوّنها الرسل تحدثت عن المكافـــآت الأبدية باعتبارها **دافع قوى** يحث المؤمن على فعل الأعمال التي ترضى الرب وتُسِرّ قلبـــه ، ومن غير المعقول إطلاقاً أن يكون الرب أو رسله قد شجعوا المؤمن على امتلاك دافع يمكـــن القول عنه إنه دافع **أنانى** .. اقرأ الآية التالية من الأصحاح الشهير عن المحبـــة وســـتدرك أن أقصي ما يمكن للمؤمن أن يفعله لن يفيده في شيء إن خلا من **المحبة** ..

« إن أطعمت كل أموالى [للفقراء] وإن سلّمت جسدى حتي أحترق [موتاً فـــي خدمة الرب] ولكن ليس لى محبة فلا **أنتفع شيئاً** » (١ كو ١٣ : ٣) ..

الدافع الأنانى يعنى غياب الحب ، وحين يغيب الحب عن أى عمل يصير عملاً بلا قيمة وكلا شيء ، لا فائدة منه ولا مكافأة عليه .. بكل تأكيد يجب أن يكون دافعنا في فعل الأُمور التي ترضى الرب وتُسِرّ قلبه هو أولاً **محبتنا القلبية** له لأنه أحبنا بلا حدود .. وليس من الأنانية أن ترغب في أن تري من **تحبه** يكافئك ، فهذا ليس أنانية بل تمتعاً **بالحب** .. إذا كنت تحب الرب فمن المؤكد أنك ستكون في قمة سعادتك حين تسمعه يثنى عليك ويمدح ما فعلت ويعلن لك عما سيكافئك به قائلاً « نعمَّا [حسناً فعلت] أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً في القليل [خلال وجودك على الأرض] فأُقيمك على الكثير » (مت ٢٥: ٢١) ..

ليس من الأنانية أن تعمل لكى تنال المكافآت في ذلك اليوم العظيم من يد من له محبتك الأُولي لكى تشاركه الفرح ، فليس أروع من أن تسمع منه هذه العبارة العظيمة « اُدخل إلى **فرح** سيدك » (مت ٢٥ : ٢١) والتي وردت في إحدي الترجمات «اشترك في **فرح** سيدك » ..

هل تعلم أن مكافأة الرب الأبدية لنا هي أساساً أن **نخدمه** ، وكلما عظمت مكافآتنا كلما اتسعت في الأبدية خدمتنا له .. ولأننى أُحب الرب فسأعمل على الأرض بكل حماس لأننى أُريد أن أخدمه هناك خدمة أعظم لأننى أُحبه ..

نعم ، سنخدم الرب في الأبدية ، سنعمل في ملكوته المجيد ، سيقيمنا على وظائف هامة .. هل هذه تخيلات ؟ .. كلا فكلمة الله تقول بوضوح إن الرب يريدنا أن نملك معه في الأبدية ..

- « وهم **سيملكون** إلى أبد الآبدين » (رؤ ٢٢: ٥) ..
- « إن كنا نصبر **فسنملك** أيضاً معه » (٢ تى ٢: ١٢) ..
- « **أُقيمك على** الكثير .. » (مت ٢٥: ٢١) ..
- « نعمّا أيها العبد الصالح. لأنك كنت أميناً في القليل فليكن لك **سلطان على** عشر مدن » (لو ١٩: ١٧) ..

- « طوبي لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. الحق أقول لكم إنه **يقيمه** على جميع أمواله » (مت ٢٤: ٤٦ ، ٤٧) ..
- « من يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسأعطيه **سلطاناً** على الأُمم » (رؤ ٢: ٢٦)
- « ألستم تعلمون أن القديسين **سيدينون** العالم .. ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة » (١كو ٦: ٢ ، ٣) ..

يسترعى الانتباه أن كلمتى « يدينون » و « سندين » في هذه الآية هما في الأصل اليونانى من الفعل «krino» الذي يعنى أيضاً **يحكم** govern, to rule over (مت ١٩: ٢٨، لو ٢٢: ٣٠).. نعم إن مكافأة الرب الأساسية للمؤمن هي إشراكه معه في مُلكه ، وكلما كانت المكافأة أعلى كلما كانت المشاركة أعظم والدور أكبر (لو ١٩: ١٦-١٩) ..

هل تحب الرب ؟ .. من يحب شخصاً محبة حقيقية ستكون رغبته الملحة أن يكون دائماً قريباً منه **وعاملاً** معه .. ومن يحب الرب حقاً سيود أن يقضي الأبدية قريباً منه عاملاً معه في ملكوته، وبكلمات أُخرى أن يملك معه ..

لا ، ليس أمراً أنانياً أن نسعي لكى نحقق رغبة الرب يسوع حبيبنا الأعظم في أن نملك معه ، فكم يسره ذلك جداً .. فهل تعمل الآن وأنت على هذه الأرض من أجل أن تكون مُسِرّاً له طوال الأبدية ؟ .. « نحترص أيضاً مستوطنين [عنده] .. أن نكون **مُسرين له** [NKJV] » ..

النعمة

إذا كنا سنُكافأ في الأبدية حسب **أعمالنا** فهل في هذا ما يقلل من قدر **النعمة** التي يعاملنا بها الرب؟ .. الإجابة بحسب ما تقوله كلمة الله هي كلا ، ففي نوالنا المكافآت إظهار لغني نعمة الله الفائق :

- فمن ناحية ، هذه الأعمال التي سنأخذ بسببها المكافآت هي نتيجة **للنعمة**، لأنها ليست الأعمال التي نفعلها بقوتنا الطبيعية الذاتية بل التي يمنحنا الله القدرة على

تنفيذها .. تقول رسالة فيلبى « الله هو **العامل فيكم** أن تريدوا وأن **تعملـــوا** مـــن أجل المسرة » (في ٢ : ١٣) ، وتقول الرسالة إلى العبرانيين « ليُكمّلكم [الله] في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته **عاملاً فيكم** » (عب ١٣: ٢١) ..

قال الرب يسوع بكل وضوح « بدونى لا تقدرون أن تفعلوا **شيئاً** » (يو ١٥: ٥) وبالطبع لا يقصد أننا بدونه لا نقدر أن نفعل أى شيء على وجه الإطلاق بل أننا بـــدونه لا نقـــدر أن نفعل شيئاً له **قيمة** تؤهلنا لنوال المكافأة ، لهذا نجد الرسول بولس يعترف بأنه **بالنعمة** عمـــل كل أعماله التي لأجل ملكوت الله « ولكن **بنعمة** الله أنا ما أنا [عليه الآن] **ونعمته** المعطاة لى لم تكن باطلة [بلا نفع] بل أنا تعبت أكثر منهم [من باقى الرسل] جميعهم ولكن لا أنا بـــل نعمة الله التي معى » (١ كو ١٥ : ١٠) ..

فلنعترف مثل بولس أن الأعمال الحسنة التي نفعلها هي **بالنعمة** .. ولنثق أنه **بالنعمة** سنظل نعمل هذه الأعمال إلى أن نُظهَر أمام « بيما » المسيح ، عبّر الرسول بولس عن هـــذه الثقـــة فقال « لأننى عالم بمن آمنت [وليس بما آمنت] **وموقن** أنه **قادر** أن يحفظ **وديعتى** إلى ذلـــك اليوم [يوم أن نُظهَر أمام كرسى المسيح] » (٢ تى ١ : ١٢) .. تأمل كلمة « **وديعتى** » ، لقد استودع بولس حياته كلها بما فيها من **أعمال** في يد إلهه الذي يعرفه ويثق فيه كل الثقة أنه سيحفظه عاملاً الأعمال الحسنة إلى ذلك اليوم، يوم نواله المكافآت أمام « بيما » المســـيح .. فلنثق كل الثقة في نعمة الله الحافظة أنها ستحفظنا باستمرار نعمـــل الأعمـــال العظيمـــة ذات المكافآت العظيمة .. لندع كلمات رسالة يهوذا تسكن في قلوبنا « القـــادر أن يحفظكـــم **غيـــر عاثرين** ويوقفكم أمام مجده .. في الابتهاج [هناك حين نبتهج به ويبتهج هـــو بنـــا] » (يـــه ٢٤)..

- ومن ناحية أُخرى ، فإنه مهما فعلنا من أعمال **لا يحق لنا** أن نطالب بشـــىء ،

يقول الرب يسوع « هل لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أُمِر به .. أنتم أيضاً مـــتي فعلتم كل ما أُمِرتم به فقولوا إننا عبيد **بطالون**. لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا

» (لو ١٧: ٩ ، ١٠) .. إنه واجب علينا وامتياز لنا أن نطيع الرب وأن نخدمه فلا يحق لنا أن نطالب بأى أجر ومع هذا يقول الرب إن « كأس ماء بارد **فقــط** [نقدمه لأحد خدام الرب] .. لا يضيع أجره » (مت ١٠: ٤٢) .. أليسـت هذه نعمة ؟ .. نعم وأية نعمة !! ..

الرب سيكافئنا لا لأننا نستحق بل لأنه هو **سخى جداً في العطاء** .. يعطينا « مئة **ضـــعف** ».. فإعطاؤه المكافآت لنا بسبب أعمالنا هو تماماً مثل تقديمه الخلاص لنا ، أمر يُظهر **نعمتــه** العجيبة .. إن غني نعمته الفائق وليس أى شيء آخر هو الذي جعله يعتبر نفسه **ظالماً** إذا لم يكافئنا « الله ليس **بظالم** حتي ينسي عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه » (عب ٦: ١٠) ..

قارئى العزيز ، حينما تأتى إلى كرسى المسيح، لن يكافئك لأن أعمالك تستحق بـل لأنـه يتعامل معك **بالنعمة** .. **بالرحمة** .. ها هو الرسول بولس يقول عن المكافآت الـتي سـينالها خادم الرب الأمين أنيسيفورس بسبب خدمته في أفسس إنها **نعمة ورحمة** من الرب :

« الرب **وهـبه** [grant] أن يجد **رحمة** من الرب في ذلك اليـوم . أنـت [يـا تيموثاوس] تعرف كم كان يخدم في أفسس [2) «[DBY تى ١ : ١٨) ..

« [لقد] **أنعم** الرب عليه بأن يلقي **الرحمة** لدي الرب في ذلك اليـوم [الترجمـة اليسوعية]» ..

مقاييس الحكم

قد تسأل بأى مقياس سيزن الرب أعمالنا حينما نقف أمام كرسيه ؟ .. إن دراسة كلمـة الله تشير إلى ستة مقاييس رئيسية :

١ ــ الاستخدام .. مدي استخدامنا لما أعطاه الرب لنا من قدرات ومواهب ووقت ..

٢ ــ الدافع .. الدافع القلبى لما نعمله ..

٣ ــ التعب والتضحية .. مقدار التعب والتضحية في خدمة الرب ..

٤ ــ الأمانة .. في أداء الواجبات ..

٥ ــ المال .. في استخدامه من أجل ملكوت الله ..

٦ ــ الانتصارات .. في المعارك مع إبليس والخطية ..

سنكتفي في هذا الفصل بالحديث عن المقياس الأول الخاص بالاستخدام تاركين المقاييس الأُخرى إلى الفصلين التاليين ..

الاستخدام

بقدر ما نستخدم ما أخذناه من إمكانات ومواهب ووقت لمجد الرب وتحقيق مشيئته بقدر ما تعظُم مكافآتنا الأبدية .. إن مَثَلْ **الوزنات** الذي ذكره الرب يسوع في متي ٢٥ يعلن هذا الأمر .. هذه الوزنات [talents] هي من الفضة أو الذهب وتعبر الوزنة عن مقدار من المال وفي هذا المثل استخدام الرب الوزنات **كرمز** للإمكانات والمواهب التي يعطيها لنا ..

تحدث الرب عن رجل أعمال أعطي **ثلاثة** من عبيده قبيل سفره أموالاً ليتاجروا بها لحسابه حتي يعود ، أعطي الأول خمس وزنات والثاني وزنتين والثالث وزنة واحدة .. استغل اثنان منهم الفرصة « فمضي الذي أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح **خمس** وزنات أُخر. وهكذا الذي أخذ الوزنتين ربح أيضاً **وزنتين** أُخريين. وأما الذي أخذ الوزنة فمضي وحفر في الأرض **وأخفي** فضة سيده » (مت ٢٥: ١٦ ــ ١٨) .. فلما عاد الرجل لمحاسبتهم ، قال للأول « نعمّا [حسناً فعلت] أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً في القليل **فأُقيمك على الكثير**. اُدخل إلي فرح سيدك » (مت ٢٥: ٢١)، وقال هذه الكلمات **نفسها** للعبد الثاني .. أما الثالث الذي لم يتاجر بالوزنة فقال له « أيها العبد الشرير والكسلان » وأمر أن يطرحوه « إلى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (مت ٢٥: ٣٠) ..

والآن لاحظ معى هذه النقاط الهامة التي يظهرها هذا المثل :

أولاً .. الرب يتوقع منك أن تسعي لكى تجعل إمكاناتك ومواهبك أضعاف ما هي عليه الآن ، والهدف الأول هو أن يزداد ما تقدمه لأجل الملكوت .. كمثال أن تعمل باجتهاد كى يزداد

دخلك المالى لتعطى أكثر وأكثر لعمل الرب ، ففي المثل اجتهد صاحب الخمس وزنات فأصبح في يديه عشرة منها ..

ثانياً .. لم يأخذ العبيد الثلاثة **نفس** عدد الوزنات .. فكل منا يختلف عن الآخر في الوزنات التي أعطاها الله له في هذه الحياة .. نحن نختلف في إمكاناتنا المادية ومواهبنا وأيضاً في العُمر الذي سنعيشه على الأرض .. والواقع يقول إن الله أعطى **الأغلبية** (ذوى الطاقات العادية) وزنتين بينما أعطي قليلين (ذوى الطاقات الأدنى) وزنة واحدة وقليلين أيضاً (ذوى الطاقات الأعلي) خمس وزنات .. لقد أعطي « كل واحد على **قدر** طاقته » (مت ٢٥ : ١٥) .. فهل يعنى هذا أن ذوى الطاقات الأعلى (أصحاب الخمس وزنات) سينالون مكافآت **أكبر** من التي سينالها الأغلبية (أصحاب الوزنتين) ، بينما ينال ذوو الطاقات الأقل (أصحاب الوزنة الواحدة) مكافآت **أصغر** ؟ .. الإجابة نجدها في النقطة التالية ..

ثالثاً .. كانت مكافأة صاحب **الوزنتين** الذي ربح وزنتين تساوى المكافأة التي نالها صاحب الخمس وزنات !! .. الله لن يكافئك بمكافأة أقل من غيرك بسبب أن طاقتك **أصغر** وعدد الوزنات التي أخذتها لتتاجر بها **أقل** .. فالذي سيحدد المكافأة ليس حجم ما أعطاه الرب لك بل **أمانتك وإخلاصك** في استخدام ما أُعطى لك قليلاً كان أم كثيراً ، لا فرق ..

- قال الرب عن الأرملة الفقيرة التي ألقت في خزانة الهيكل فلسين قيمتهما زهيدة جداً إنها « ألقت **أكثر** من جميع الذين ألقوا في الخزانة » (مر ١٢ : ٤٣) بما فيهم الأغنياء الذين كانوا « يلقون **كثيراً** ».. لماذا؟.. لأنها تصرفت في المال القليل الذي في يديها أعظم من تصرف الأغنياء في الكثير المتوفر لديهم « الجميع [بما فيهم الأغنياء] من فضلتهم ألقوا. وأما هذه فمن إعوازها ألقت كل ما عندها كل معيشتها » (مر ١٢: ٤٤) ..
- وفي المَثَل الذي قاله الرب في (مت ٢٠: ١ ــ ١٦) نال العمال الذين عملوا ساعة **واحدة** في الكرم نفس الأجر (المكافأة) الذي ناله الذين عملوا **طول اليوم**!! فقد

يكافىء الله مؤمناً كانت مدة حياته على الأرض صغيرة كيوحنا المعمدان مكافأة أعظم من التي سينالها آخرون عاشوا سنوات طويلة لأنه في المدة الصغيرة التي عاشها كان **أكثر** إخلاصاً وأمانة منهم ..

رابعاً .. العبد الذي لم يتاجر بالوزنة **الواحدة** التي أخذها بل دفنها في الأرض يحدثنا عن المؤمن الذي لا يستخدم إمكاناته **القليلة** لمجد الرب وتحقيق مشيئته .. فأحياناً يقارن المؤمن صاحب الوزنة الواحدة نفسه بأصحاب الوزنتين والخمسة وزنات فيستسلم للشفقة على النفس ويصبح لسان حاله « بما أننى لست قائداً للمجموعة مُسبِّحة فلن أكون مُسبّحاً على الإطلاق » أو « بما أننى لن أقود هذا المؤتمر فلن أقوم بمساعدة القائد » .. إن كثير من المؤمنين يدفنون إمكاناتهم ويحرمون أنفسهم من المكافآت الأبدية بسبب هذا **الكبرياء والشفقة على النفس** .. وكثيرون يفعلون مثلهم ولكن بسبب آخر هو **الخوف من الفشل** ، فيفضلون دفن الوزنة على المتاجرة بها ، فهذا بالنسبة لهم أكثر أماناً .. كما قد يستسلم صاحب الوزنة الواحدة للإحساس بالمرارة نحو الله لأنه أعطاه أقل من غيره فيرفض أن يخدمه .. في المَثَلْ قال صاحب الوزنة الواحدة لسيده « يا سيد عرفت أنك إنسان **قاس** » (مت ٢٥ : ٢٤) ، والحقيقة أن السيد أعطاه وزنة واحدة لرحمته به وليس لقسوته عليه ، لقد أعطاه على قدر **طاقته** (مت ٢٥ : ١٥) حتي ينجح ولا يفشل في العمل ..

وماذا يحدث للذين يرفضون هذه الرحمة ولكل الذين يدفنون وزناتهم ولا يستثمرونها لمجد الله حينما يظهَرون أمام **كرسى المسيح** ؟ .. لنتأمل ما جري لصاحب الوزنة الواحدة فهو صورة معبرة لما سيحدث معهم :

• **التوبيخ** .. على عكس العبدين الآخرين لم يحظَ هذا العبد بمدح سيده أو مكافآته بل سمع منه كلمات **موبخة** جداً .. فقط قال له « أيها العبد الشرير » ، فهو أمر **شرير** أن يأخذ إنسان من سيده وزنة ولا يستخدمها .. هكذا أُولئك الذين لم يستخدموا وزناتهم لن يكون وقوفهم أمام كرسى المسيح للمدح أو المكافأة .. لن يكون **لسرورهم** كما لن يكون **لسرور** مخلصهم .. وما أقسي هذا ..

- **الحرمان من المُلك** .. لم يقل له سيده كما قال لكل من زميليه « أُقيمك على الكثير » وهؤلاء المؤمنون الذين دفنوا كل وزناتهم لن يعطيهم الرب مسئوليات متميـــزة في الحكم في ملكوته الآتى ، وكم سيكون هذا صعباً جداً عليهم ..
- **المعاناة** .. لقد طُرِح هذا العبد « إلى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » ، ويري بعض المفسرين أن هذه صور تعبيرية عن الحزن الشديد الذي سينتاب هؤلاء المؤمنين بعد وقوفهم أمام كرسى المسيح بسبب إدراكهم أنهم حرموا أنفسهم من **مديح الرب** ومن مكافآته وفقدوا فرصة أن يقيمهم علـــى الكـــثير فـــي الأبدية لأنهم رفضوا استخدام الوزنات التي أُعطيت لهم ..

يصف سفر دانيال حالة المؤمنين في الأبدية قائلاً:

« الفاهمون **يضيئون** كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلى البر **كالكواكب** إلى أبد الدهور » (دا ٢١ : ٣) ..

سنُضىء في الأبدية ولكن بدرجات متفاوتة بحسب استخدامنا لوزناتنا من أجـــل ملكـــوت الله ..

لنقل : لا للمقارنات مع الآخرين ..

ولا للكسل ودفن الوزنات ..

بالنعمة سنتاجر بوزناتنا إلى أن يأتى سيدنا من السماء ..

لنقل « آمين . تعال أيها الرب يسوع .. » (رؤ ٢٢ : ٢٠) ..

٣ – ادخار في السماء

هل تعلم أن الرب يُعدّ لك الآن منزلك **الأبدى**؟.. أصغ جيداً إلى هذا الوعد العظيم الذي قدّمه لنا في ليلة الصلب ضمن خطابه الوداعى الأخير:

« في بيت أبى منازل كثيرة .. أنا أمضى لأُعد لكم **مكاناً** . وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وآخذكم إلىِّ حتي حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » (يو ١٤: ٢ ، ٣) ..

ودعنى أستوحى لك من هذا الوعد صورة مُعبّرة عن المكافآت الأبدية.. الرب هو المهندس الأعظم الذي يشرف الآن على تشييد منزلك الأبدى ، أما مواد بناء هذا المنزل فتأتى إليه من الأرض ، **أنت** الذي تمده بها.. هل تريد أن يكون منزلك بديع الجمال وكبير الحجم؟.. أرسل إلى الرب في كل يوم مواداً غالية وبكميات كبيرة..

القارىء العزيز ، الأعمال التي تفعلها لمسرة الرب في كل يوم هي هذه المواد .. ولكن تُري أى أعمال منها تجعل منزلك الأبدى أكثر روعة وأكبر حجماً ؟ .. وبكلمات أُخرى أى أعمال هي التي تزيد من مكافآتك الأبدية ؟ ..

رأينا في الفصل السابق أننا حينما نُظْهَر أمام « بيما » المسيح سيُقيّم الرب أعمالنا بحسب مقياس **الاستخدام** .. مدي استخدامنا لما أعطاه لنا من قدرات ومواهب وسنوات قضيناها على الأرض .. ونستكمل الدراسة بالحديث عن المقاييس الباقية ، أربعة منها في هذا الفصل ثم المقياس الأخير الخاص بالانتصارات في الفصل المُقبل ..

١ ــ الدافع الداخلى

سيُقيّم الرب كل عمل فعلناه بحسب الدافع الذي كان بداخلنا حين قمنا به ، لنقرأ مرة أُخرى كلمات رسالة كورنثوس الثانية القائلة :

« لأنـــــه لابـــــد أننـــــــا جميعـــــــاً **نُظْهَـــر** [نُعْلَن   to be manifested] أمام كرسى المسيح » (٢ كو ٥ : ١٠) ..

إن فعل « نُظْهَر » هو الكلمة اليونانية «phaneroo» التي تُطلق على تعرية الشيء من أى مظاهر خادعة وإظهاره على **حقيقته** .. وهذا الفعل يرد في هذه الآية فـــي صـــيغة المبنـــي للمجهول «passive» فلسنا نحن الذين سنُظهِر حقيقة كل عمل قمنا به بل **الـــرب** هـــو الـــذي سيُظهِر إذا كان هذا العمل بحسب مشيئته أم لا ومـــاذا كان **الدافع** «motive» وراء إتمـــامه.. هل الحب أم الأنانية ؟.. هل عملناه بإيمان متكلين على الله أم معتمدين على ذواتنا ؟ .. هـــل أتممناه بقوة الروح أم بالجسد بقوة الإنسان الطبيعي ؟ .. في هذا اليوم سيعلم كل مؤمن الحقيقة الصادقة تماماً عن كل ما عمله على الأرض منذ أن نال الخلاص.. نعم ستظهر أمامك حقائق حياتك.. تُري هل ستكون حقائق **مخجـــلة** لك (١ يو ٢ : ٢٨) أم ستُفرّحك **فرحـــاً** عظيماً (١ تس ٢ : ١٩) ؟.. إن كل عمل قمنا به بحسب مشيئة الرب وبدافع محبة قلبية خالصة له وباتكال على نعمته سيكافئنا عليه كثيراً بل **وسيمدحنا**.. تحدث الرسول بولس عـــن **مـــدح** الله للمؤمن في ذلك اليوم في رسالته الأُولي إلى كورنثوس ، كتب إلى مؤمنيهـــا يحـــذرهم مـــن التسرع في الحكم على إخلاص خدام الرب فقال :

« لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتي يأتى الرب الـــذي ســـينير **خفايـــا** الظلام ويظهِر **آراء القلوب**. وحينئذٍ يكـــون المدح لكل واحـــد مـــــن الله » (١كـــو ٤: ٥) ..

الرسول يقول لهم لا تحكموا قبل أن يأتى الرب لاختطاف المـــؤمنين ، فبعـــد الاختطـــاف مباشرة سنقف أمام « بيما » المسيح وستظهر لكل خادم **حقيقة** خدمته ، سيعلن له الرب خفاياه وآراء قلبه في كل خدمة قام بها ، أى دوافعه الداخلية وأفكاره التي لم يُظهرها للناس .. ولأن الرب يحبنا جداً وحبه لنا لن يتغير أبداً لذا فهو سيبحث في كل عمل قمنا به عن أى شيء يقدر أن يثنى عليه لكى يمدحنا « يكون المدح **لكل** واحد من الله » ..

النار الفاحصة

الآن اقرأ بتمعن هذا المقطع من رسالة كورنثوس الأُولي الذي يتحدث عن إظهار **الدوافع الحقيقية** للمؤمنين في هذا اليوم العظيم :

« إن كان أحد يبنى على هذا الأساس [الذي هو يسوع المسيح] ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً عشباً قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم [يوم الوقوف أمام كرسي المسيح] سيُبَيّنه . لأنه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو. إن بقي عمل أحد قد بناه عليه **فسيأخذ أُجرة [مكافأة]**. إن احترق عمل أحد **فسيخسر** وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار » (١كو ٣ : ١٢ ــ ١٥) ..

الرسول بولس يتكلم عن إظهار الدوافع الحقيقية **للخدام** الذين يبنون الكنائس .. في آية سابقة لهذا الجزء يذكر **الأساس** الذي يبنون عليه ، فلا يوجد سوي أساس **واحد** هو **يسوع المسيح** (١كو ٣ : ١١).. لكن هناك اختلاف في البناء بين خادم وآخر كما يقول بولس ، فواحد يستخدم مواداً **رخيصة** للبناء كالخشب والعشب والقش وآخر مواداً **ثمينة** كالذهب والفضة والحجارة الكريمة .. الأُولي تصنع أحجاماً **ضخمة** لكن قيمتها **قليلة** جداً على عكس الثانية التي أثمانها **باهظة** للغاية أما أحجامها **فصغيرة** .. فالأمر الأهم ليس **حجم** ما تفعله لخدمة الرب ، بل **قيمته** الحقيقية .. والذي يحدد هذه القيمة ليس ما يراه الناس بل ما يراه الله في قلبك من **دافع** إذا كان محبة حقيقية له ورغبة مخلصة في أن تخدمه وتمجده ، وإذا كنت تخدمه عن رغبة في طاعته أم لتحقيق أفكارك **الخاصة** ..

حينما يكون دافعك للقيام بخدمة معينة للرب هو طلب إعجاب الناس أو الرغبة في الشهرة أو اقتناء المال أو ممارسة السلطة على الآخرين أو نتيجة لوجود غيرة مُرّة في قلبك من أحد ما أو رغبة في الاستعراض أمام الناس لإشعارهم بأنهم أدني منك فأنت تبنى بالمواد **الفقيرة** ، الخشب والعشب والقش .. نعم قد يبدو ما تفعله **كبيراً** وعظيماً وقد ينال إعجاب الناس

وتصفيقهم وقد يتحدثون عنه بإطراء لكن حينما تأتى **النار** عليه سيحترق وسيتلاشي .. ولكـــن حينما يكون الدافع هو محبة مشتعلة للرب تملأ قلبك فحتي لو رآه الآخرون عملاً صغيراً أو لم يروه كصلاتك وأصوامك في الخفاء لأجل ربح النفوس فأنت تبنى بالمواد **الثمينـــة** ، الـــذهب والفضة والأحجار الكريمة التي لن تحترق وتتلاشي حين تأتى النار عليها بل **ســـتبقي** لكـــى تُكافأ عليهـــا « ستمتحن النار عمل كل واحد » .. هذه النار هي عينا المســـيح الفاحصـــة « عيناه كلهيب **نار** » (رؤ ١ : ١٤) التي ستحرق الخشب والقش والعشب حينما نُظْهَر أمـــام كرسيه لننال المكافآت ..

كان الرسول بولس يتحدث أساساً **للخدام** الذين يبنون في بيت الرب (الكنيسة) لكن هـــذه الكلمات هي أيضاً **لكل** المؤمنين ، فكل مؤمن في كل يوم يبنى **نفسه** وعائلته المسئول عنها .. القارىء العزيز ، يوم أن تقف أمام **كرسى المسيح** سيتحول ما فعلته على هـــذه الأرض مـــن أعمال بعد نوالك الخلاص إلى ذهب أو خشب .. فضة أو عشب .. أحجار كريمة أو قـــش ، بحسب الدافع الذي كان وراءها ، ثم ستأتى النار لتمتحن أعمالك .. وفقط الذي لن يحـــترق هو الذي سيكافئك الرب عليه ، كلما كثرت أعمالك التي وراءها رغبات الطبيعـــة القديمـــة ، كلما ازدادت كمية الخشب والعشب والقش كثيراً وتعاظمت خسارتك من المكافـــآت .. وكـــم سيكون وقتاً بالغ الصعوبة على المؤمن الذي ستتحقق معه هذه الآية :

« إن احترق عمل أحـــد **فسيخســـر** [suffer loss] وأما هو **فسيخلص** ولكن كما بنار » (١كو ٣ : ١٥) ..

سيخلص نعم .. سينجو من بحيرة النار نعم .. وسيدخل السماء نعم ، لأن النار لن تحرق **إيمانه** وهي تحرق أعماله « سيخلص ولكن كما بنار » سيخلص وسيدخل السماء ولكن وهـــو يقاسى إحساسه المرير بخسارة الكثير مما فعله خلال مدة حياته على الأرض.. اقرأ الموعظة على الجبل وستجد الرب يؤكد بكل وضوح أن أى صلوات أو أصوام أو صدقات تفعلها بهدف أن تنال المجد والمديح من الناس ليـــس لها مكافآت على الإطلاق (مت ٦ : ١ ــ ١٨) ..

آه كم هو قاس على المؤمن أن يسمع الرب يقول له في ذلك اليوم لقد كنت مشغولاً كـــثيراً بما يقوله الناس عنك بدلاً من أن تنشغل بعلاقتك بى .. لقد علّق البعض على كلمـــات ســـفر الرؤيا التي تحدثت عما سيفعله الله للمؤمنين في الأبدية « سيمسح الله كل **دمعة** من عيونهم » (رؤ ٢١: ٤) بأنه لولا محبة الله العجيبة والرقيقة **ومسحه دموع** أُولئك الذين سيبكون بسبب إحساسهم بالخسارة وندمهم على حياتهم التي عاشوها على الأرض لما توقفوا أبداً عن النـــوح في **السماء** .. لكن لا تفهم هذا بمعنى حرفى، فالحقيقـــــة أن كـــل المـــؤمنين حـــتي الـــذين يخســـرون المكافآت ستكون لهم **أجساد ممجدة** حين يقفون أمام كرسى المسيح (١ كو ١٥ : ٤٣) ..

هل تود أن تتجنب هذا الموقف المخجل؟ .. هل ترغب أن يزداد جـــداً ذهبـــك وفضـــتك وأحجارك الكريمة ؟ .. فليكن **مجد** الرب هو دافعك لكل عمل تقـــوم به ، ليس فقط حـــــينما تعبـــده وتخـــدمه بل أيضـــاً في أدائـــك أُمـــور الحياة العادية :

« فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا **كل شىء** لمجـــد الله » (١ كو ١٠ : ٣١) ..

٢ـ مقدار التعب

سيزن الرب أعمالنا المتبقية التي لم نخسرها بعد دخولها امتحان النار بمقدار **التعب** الـــذي فيها ، فالرسول بولس يقول :

«كل واحد سيأخذ أُجرته [reward] بحسب **تعبه** » (١كو ٣: ٨) ..

وأُقدّم لك توضيحاً على ذلك من كلمة الله من خلال مثالين الأول من العهد القديم والثـــاني من الجديد ..

• **من القديم** .. « **ورمم** [سور أُورشليم] .. عازر بن يشوع .. قسماً ثانيـــاً .. وبعده **رمم بعزم** [بالعبرية charah التي تعنى بغيرة مشتعلة] باروخ بن زباي قسماً ثانياً » (نح ٣: ١٩ ، ٢٠) ..

• **ومن الجديد** .. « سلموا على تريفينا وتريفوسا **التاعبتين** في الرب . سلموا على برسيس المحبوبة التي **تعبت كثيراً** في الرب » (رو ١٦: ١٢) ..

اثنان رمما السور إلا أن الوحى خصّ الثاني بإبراز حماسه واجتهاده غير العـــاديين فـــي العمل .. رمم **بغيرة مشتعلة** لخدمة الرب .. وثلاث أخوات تعبن في خدمـــة الـــرب ، لكـــن الوحى سجل لنا تميُّز الثالثة في درجة التعب عن الأُولي والثانية .. فهي تعبت **كثيراً** .. الرب يميز بين تعب وآخر ، وعلى هذا الأساس يحدد المكافأة .. شرح الرب أيضاً هذه الحقيقة فـــي المَثَلْ المذكور في لوقا ١٩ .. لقد أعطي صاحب العمل منا (١٠٠ دينار) لكل واحـــد مـــن عبيده العشرة ليتاجر بها فالذي ربح **عشرة** أَمناء أعطاه سلطان على **عشر** مدن بينما الـــذي ربح **خمسة** أعطاه **أقل** ، **خمس** مدن (لو ١٩: ١٦ ــ ١٩) .. فبقدر تعبنا واجتهادنا لأجل الرب ستكون مكافآتنا الأبدية ، سنحظي بمسئوليات أكبر في الُملك والحكم مـــع الـــرب فـــي ملكوته القادم ..

وانتبه إلى هذه الملاحظة ، في هذا المَثَلْ نري صاحب العمل يمدح العبد الذي ربح العشرة أمناء قائلاً له «نعمّا [حسناً فعلت] أيها العبـــد الصالح» (لو ١٩ : ١٧) بينما لم يوجه هذه العبارة للذى ربح خمســـة أمناء فما السبب ؟ .. لقد كان يعلم أن في مقدور هذا العبد أن يربح أكثر من خمسة لكنه لم يبذل كل ما في وسعه ليفعل ذلك .. هل تبذل قارئى **كل** ما عندك مـــن طاقة حينما تعمل عملاً للرب ؟ .. هل تتعب لأجل إتمام عمله بغيرة مشتعلة لمجده ؟ .. هـــل تتعب كثيراً ؟.. تطلّع إلى المكافأة .. إن مسئوليات عظيمة في المُلك مع الرب تنتظرك مكافأةً لك .. فكّر كم سيفرح الرب بك وهو يقدم لك هذه المكافأة في هذا اليوم العظيم الذي ســـتقف فيه أمام كرسيه ..

٣ ــ الأمانة في تنفيذ الواجبات

تأمل ما كتبه الرسول بولس إلى العبيد (الخدم) طالباً منهم أن يؤدوا واجباتهم بكل قلوبهم ، لقد ذكّرهم بما سينالونه من **مكافآت أبدية** عن أمانتهم في العمل :

« **وكل** ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس عالمين أنكم **من الرب** ستأخذون **جزاء** [مكافأة KJV] الميراث » (كو ٣ : ٢٣ ، ٢٤) ..

وبالطبع ليس هذا النوع من المكافآت قاصراً على العبيد دون غيرهم ، في الرسالة إلى أفسس بعد أن تحدّث بولس إلى العبيد طالباً منهم أن يكونوا أُمناء في عملهم أردف قائلاً لنا جميعاً :

« مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب **عبداً كان أم حراً** » (أف ٦ : ٨) ..

تُرى هل تؤدى **عملك** بكل جدية ونشاط ؟ .. كن أميناً ، اعمله بكل قلبك بلا كسل أو تراخى .. لا تحصر تفكيرك في العائد المادى ، تطلع إلى ما هو أعظم بكثير ، أن تكون أمانتك في عملك لسرور **الرب** حينما تقف أمام كرسيه .. فهو يريد أن يكافئك بكل تأكيدكهؤلاء العبيد عن أمانتك اليومية في العمل ..

وأنتِ أيتها الأم يا من تخلصين في **رعاية** أبنائك تُصلين وتضحين كثيراً من أجلهم .. إن لكِ مكافآت عظيمة ليس فقط أنك ستسعدين برؤية أولادك يسيرون مع الرب ويتميزون في نجاحهم ورغم أن هذه مكافأة لا تُقدّر بثمن ، إلا أنه لا يوجد ما يضاهي ما ستنالينه حينما تقفين أمام « **بيما** » **المسيح** وتسمعين ثناءه عليكِ وتقديره لكِ وتتسلمين من يده مكافآت أبدية مجيدة ..

وإن كانت الأمانة في مجال العمل والدراسة والمسئوليات الأُسرية لها مكافآتها الأبدية فلا شك أن هناك مكافآت عظيمة تنتظر أيضاً الأُمناء في خدمة الرب الذين يجتهدون في إتمام ما يكلفهم به لبنيان جسده (الكنيسة) .. لقد ذكّر الرسول بولس مؤمنى كورنثوس أن « خدام المسيح » هم « **وكلاء** سرائر الله » (١ كو ٤ : ١) أى أنهم وكلاء الله في إعلان هذه السرائر للناس كأسرار ملكوت السموات (مت ١٣ : ١١) وسر المسيح (أف ٣ : ٤)

وســـــر التقوي (١ تى ٣ : ١٦).. ثم قال بولس « يُسأل في الوكلاء لكى يوجد الإنسان **أميناً** » (١ كو ٤ : ٢) أى مطلوب في الوكيل أن يكون أميناً ..

بعد انتهاء بناء سور أورشليم أراد نحميا أن يكافىء حنانى فأقامه على المدينـــة وذكــــر السـبب « لأنه كان رجــلاً **أمينـــاً** يخــاف الله **أكــثر** من كثيريــن » (نح ٧ : ٢) .. كما كافأ نحميا حنانى بحسب **أمانته** هكذا الرب أيضاً سيكافىء كل خادم طبقاً لأمانته ، فلتكن أميناً سواء أكانت خدمتك **صغيرة** أم كبيرة فقد نبّه الرب أكثر من مرة إلى ضــرورة أن نكـــون أُمنــاء في **القليــل** (مت ٢٥ : ٢١، لو ١٦ : ١٠ ؛ ١٩: ١٧).. كُن أميناً في خدمتك للرب في الأعمال الصغيرة غير الملحوظة من أحد تماماً مثلما يجب أن تكون في الخدمات البـــارزة التي يراها الناس .. على سبيل المثال كُن أميناً وأنت تؤدى دورك في ترتيب المقاعد لجلوس الناس في الاجتماعات الروحية تماماً كما لو كنت تقود الناس في الترنيم ، فالمكافــأة ســتكون بحسب درجة الأمانة في أداء دورك في خدمة الرب وليس بحسب نوع الدور الذي تؤديه ..

كُن أميناً في خدمة الرب لكى تسمع في ذلك اليوم عند « بيما » المسيح كلماته العظيمـــة « نعمّا [حســناً فعلــت] أيهــا العــبد الصــالح والأمــين » (مت ٢٥ : ٢١) ، وليتعلم كل خادم للرب هذا الدرس الثمين من الرسول يوحنا الذي في خدمته للرب كان مُكلّفــاً برعايـــة السيدة كيرية وأولادها فكتب لهم رسالة يقول فيها :

« أُنظروا إلى أنفسكم لئلا **نُضيّع** ما عمــلناه بل ننال أجــراً **تاماً** [مكافأة **كاملة**] » (٢ يو ٨) ..

إنه لا يقول أُنظروا إلى أنفسكم لئلا تُضيّعوا ما عملتموه بل لئلا نضيّع نحن مـــا عملنـــاه ، فماذا يقصد؟.. بالرجوع إلى الآيات التي سبقت هذه الآية نفهم أنه يطلب منهم أن يرفضوا كل تعليم غريب فلا يساوموا مطلقاً في حقائق الإيمان لأن ثباتهم فـــي الحــق لـــن يكـــون فقــط لفائدتهم .. إنه لفائدته **هو** أيضاً، سيجعله ينال من الرب أجراً **تاماً** ، مكافأة **كاملة** غير ناقصة حين يقف أمام « بيما » المسيح ..

لقد فعل يوحنا كل شيء باستطاعته وبكل أمانة لحفظ هذه العائلة من كل تعليم فاسد بما في ذلك كتابته هذه الرسالة ولم يخف عليهم دافعه أنه يريد أن ينال من الرب الذي يحبه مكافأة **غير ناقصة** .. ولذات السبب كتب يوحنا للمؤمنين في آسيا الصغري [تركيا حالياً] الذين سبق وبشّرهم ثم صار يرعاهم بعد إيمانهم رسالة يحثهم بها على الثبات في الرب :

« أيها الأولاد [أولاد الله] اثبتوا فيه [في الرب] حتي إذا [متي] أُظهِر يكون لنا [وليس يكون لكم] **ثقة** ولا **نخجل** منه في مجيئه » (١ يو ٢ : ٢٨) ..

إنه يفعل **بكل** قوته لأجل ثباتهم لكى لا يخجل حينما يُظْهَر **هو** أمام « بيما » المسيح.. وليس يوحنا فقط بل أيضاً بولس كان يخدم « في تعب وكد. في أسهار مراراً كثيرة » (٢ كو ١١ : ٢٧) لأنه كان يفكر في موقفه حينما يقف أمام الـ « بيما » في السماء ، اقرأ كلماته التي خاطب بها المؤمنين الذين كان يرعاهم في فيلبي طالباً منهم أن يتمسكوا بالكلمة :

« متمسكين [أنتم] بكلمة الحياة **لافتخارى** [أنا] في **يوم المسيح** بأنى لم أسع باطلاً ولا تعبت باطلاً » (فى ٢ : ١٦) ..

هكذا كل خادم يعمل في كرم الرب يجب أن يكون مثل يوحنا وبولس ، يخدم الرب **بكل أمانة** متمماً دوره حتي لا يخجل حينما يقف أمام كرسى المسيح بل تكون له الثقة والفرح والافتخار وينال من مخلصه مكافآت **كاملة** ..

كن أميناً ..

- أميناً **في خدمتك** للرب ، رافضاً أى شيء يجعلك غير قادر أن تقول كلمات بولس للتسالونيكيين « أنتم شهود والله كيف بطهارة وببر وبلا لوم كنا بينكم » (١ تس ٢ : ١٠) ..
- أميناً **في عملك** ، فلا يقدر أحد أن يشير إلى عمل لم تؤده بكل أمانة ، حاول الوزراء العاملون مع دانيال أن يصطادوه في خطأ ففشلوا « لم يقدروا أن يجدوا علّة ولا ذنباً لأنه كان **أميناً** ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب » (دا ٦ : ٤) ..

•أميناً في **علاقاتك** .. مثلما كان يوناثان مع داود ، وتُعامِل الجنس الآخر « بكل طهارة» (١ تى ٥ : ٢) ..

•وأميناً في أُمورك الصغيرة كما في الكبيرة (لو ١٦ : ١٠ ــ ١٢) ..

كن أميناً « في كل شيء » (١ تى ٣ : ١١) .. فالوعد « كن أميناً إلى الموت فسأُعطيك إكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠) ..

٤ ــ استخدام المال من أجل ملكوت الله

كلنا يعرف كلمات الرب الشهيرة التي قالها عن المال في موعظته الشهيرة على الجبل :

« لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال » (مت ٦ : ٢٤) ..

أيها الحبيب ، إذا لم تستخدم مالك كما يريده الله فأنت لا تخدمه ، أنت تخدم المال وقد جعلته سيداً عليك ، وهو سيد شديد القساوة ومفاجآته موجعة للغاية .. اجعل من المال عبداً لك ، استخدمه كما يريد الله لتحقيق مشيئته في حياتك .. انفق منه بسخاء على خدمته وفي مساعدة الناس ، ولا تستعمله في أُمور ملوثة بالخطية كالنجاسة والتباهي ..

ذات مرة تحدث الرب يسوع عن استخدام المال في علاقته بالمكافآت الأبدية فقال :

« اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتي إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية .

الأمين في **القليل** أمين أيضاً في **الكثير**...

فإن لم تكونوا أُمناء في **مال** الظلم فمن يأتمنكم على الحق [الغني الحقيقى KJV] .

وإن لم تكونوا أُمناء في ما هو **للغير** فمن يعطيكم ما هو **لكم** » (لو ١٦ : ٩ ــ ١٢)

لاحظ معى كيف وصف الرب المال في حديثه :

• إنه قليل ، والكلمة اليونانية المستخدمة تعنى صغير للغاية

[a very little thing (TEV, NAS]) .. غير المؤمنين ينظرون إلى المال على أنه أعظم الأشياء ، وهم يكذبون ويسرقون بل وقد يموتون من أجل الحصول عليه .. أما المؤمن فالمال في عينيه أصغر الأشياء لأنه لا يُقارن بمـــا ســـيمتلكه فـــي الأبدية والذي قال عنه الرب إنه كثير .. كُن أميناً في استخدامك لهـــذا الصـــغير (المال) والرب سيقيمك على الكثير (مت ٢٥ : ١٧) هناك ..

- كما وصف الرب المال بأنه مال **الظلم** ، وبقراءة مثل وكيل الظلم الذي قاله الرب مباشرة قبل هذه الآيات نفهم أن سبب هذه التسمية يعود إلى الفترة التي عشناها قبل أن نتوب ونعرف الرب حين ارتبط حصولنا على المال أو تصرفنا فيه بالخطية .. ولكن إذا استخدمنا هذا المال **بأمانة** هنا على الأرض وأنفقنا منه بسخاء من أجـــل ملكوت الله فالرب سيكافئنا هناك في الأبدية بامتلاك الكنوز الحقيقية السماوية ..
- وأخيراً وصف الرب المال بأنه « **للغير** » ، فنحن لا نملـــك المـــال لأن المالـــك الحقيقى هو الله أما نحن فلسنا سوي وكلاء عليه .. كن أميناً وتصرف فيمـــا بيـــن يديك من أموال بحسب فكر الله صاحبه وستكافأ في الأبدية بمكافآت وصفها الرب بقوله « **ما هو لكم** » لأنك لن تفقدها أبداً ..

اصنع لك أصدقاء

الرب يقول « اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتي إذا فنيتم [من الحيـــاة بالجســـد علـــى الأرض] يقبلونكم في المظال الأبدية » (لو ١٦ : ٩) .. استثمر أموالك من أجل الأبدية .. أنفِق منها بسخاء على خلاص **الخطاة** ، عضد الكارزين وساهم في طبع كلمـــة الله ونشـــرها وفي عقد الاجتماعات الكرازية .. أنفِق أيضاً من أموالك في مساعدة **المؤمنين** على تحقيق ما يريده الله منهم .. بهذا كما يقول الرب تجعل من هؤلاء الخطاة الذين خلصوا والمؤمنين الذين ساعدتهم أصدقاء لك في الأبدية .. سيلاقونك هناك بالترحاب والشكر الكثير ، وكـــم ســـيكون فرحك آنذاك .. تحدث الرسول بولس إلى المؤمنين الـــذين خلصـــوا بواســـطته فـــي مدينـــة تسالونيكى فأشار إلى الفرح الذي سيكون له وقت مجيء المسيح حينما **يراهم :**

« لأن من هو رجـــاؤنا **وفرحـــنا** وإكليـــــل افتخـــارنا . أم لســـــتم أنتم أيضاً أمام ربنا يســـوع المســـيح في مجيئـــه » (١ تس ٢ : ١٩) ..

إن الأموال التي نقدمها عن حب وبفرح وسخاء لتعضيد خدام الرب الأُمناء تزيد بلا شـــك من مكافآتنا الأبدية .. لم يكن المؤمنون في مدينة فيلبى بمقاطعة مقدونية أغنياء (٢ كو ٨ : ٢ ، ٣) لكنهم مع هذا ساعدوا الرسول بولس مادياً ، ولما سُجِن في روما أرسلوا إليه أشياء لتعضيده (في ٤: ١٥ ــ ١٨) .. لقد مدح ما فعلوه قائلاً :

« ليس أنى أتطلع إلى العطية بل أتطلع إلى **ما أُضيف لحسابكم** [NIV] » (فى ٤: ١٧) ..

بالطبع كانت هذه العطية مفيدة لبولس لكن فائدتها كانت أعظم بالنسبة للفيلبيين ، تقول الآية السابقة إنها أضافت الكثير إلى حسابهم الذي في السماء .. أكثرت من مكافآتهم التي سينالونها حين يظهَرون أمام كرسى المسيح .. قارئى الحبيب ، لنتحرر باسم الرب يسوع من أى اتجاه **للبخل** ولنقدم من أموالنا **بسخاء** لخدمة الرب ولأعمال المحبة ومساعدة المحتاجين غير ناسين كلمات الرب القائلة :

« اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صـــدأ وحيـــث لا ينقـــب سارقون ولا يسرقون » (مت ٦: ٢٠) ..

« أحسنوا وأقرضوا [الفقراء] وأنتم لا ترجون شيئاً [استرداد القرض] فيكـــون **أجركم** عظيماً » (لو ٦ : ٣٥) ..

كتب بولس لتيموثاوس يقول له في حديثه عن تقديم التوجيه للأغنياء :

« أوصِ الأغنياء .. أن يكونوا أسخياء في العطـــاء كرماء في التوزيع مُدخـــرين لأنفســـهم أساساً حسناً للمستقبل [أساس يقينى] لكى يمســـكوا بالحيـــاة الأبديـــة [الأدق بالحياة الحقيقية true life (TEV) which is life indeed (RSV)] » (1 تى ٦ : ١٧ ــ ١٩) ..

نعم يجب أن يدرك الأغنياء أنهم عندما يعطون بسخاء ويوزعون بكرم من مـــالهم لتســـديد احتياجات خدمة الرب والفقراء لن يتناقص رصيدهم لأنهم يدخرون !!.. نعم يدخرون أموالهم في **السماء** كى ينتفعوا بها طوال الأبدية ..

حيث الحياة الحقيقية في الأبدية هي الحياة المملوءة بأمجاد المكافآت .. فهل ترغـــب فيهـــا وتستعد لها ؟..

ادخر كثيراً في السماء !!

٤ – أكاليل أبدية

إبليس يحارب المؤمن تارة **كأسد** (١ بط ٥ : ٨) وتارة أُخرى **كحية** (٢ كو ١١ : ٣) .. كأسد يفعل كل شيء يقدر عليه لكى **يخيف** المؤمن حتي يتراجع عـن تبعيـة الـرب وخدمته ، لقد اضطهد هذا الأسد الزائر بولس ، حاربه بكل ضراوة، حرّك كثيرين لمضـايقته بل وقتله ، مع هذا قال بولس عن هذا الاضطهاد الشرس والمستمر إنه « **ضيقة خفيفة** »!! .. لماذا ؟ .. لقد قارنه بالمكافأة الأبدية التي سينالها لأنه انتصر بقوة الروح في هذا الاضـطهاد ولم يفقد فرحه في خدمته للرب، لنسمع ما قاله بولس :

« لأن **خفـة** ضيقتنـا الوقتيـة تُنشـىء لنا أكثر فـأكثر **ثقـل** مجـد أبديـاً » (٢كو ٤ : ١٧)

ثقل المجد المتكاثر هذا هو **لك** أيضاً إذا اعتمدت على قوة الروح القدس في مواجهتك لأى اضطهاد تتعرض له من هذا الأسد الزائر كى تترك خدمة الكلمة أو تكسر أحـد وصـاياها ، فستنتصر كما انتصر بولس ولن تفقد فرحك .. تعرّض المؤمنون من العبرانيين إلى اضطهاد قاس بسبب أنهم اعتنقوا الإيمان المسيحى إلا أن **فرحهم** لم ينقص بل ازداد ، فقد كـان لهـم اليقين بأن ثباتهم في الاضطهاد يُربحهم مكافآت أبدية عظيمة ، كتبت الرسالة تقول:

« قبلتم سلب أموالكم **بفرح** عالمين في أنفسكم أن لكم **مالاً أفضـل** في السـموات وباقياً » (عب ١٠ : ٣٤) ..

افرح وتهلل كثيراً إن كنت تُقاسى الآن بسبب إيمانك بالرب أو طاعتك لوصاياه وليس لأنك تتصرف بعدم حكمة ، ثق في حماية الرب لك .. ثق أيضاً أن هذه المواجهات سـتزيد مـن مكافآتك الأبدية ، من أمجادك هناك .. اقرأ هذه الآيات جيداً :

- « إن كنا نتألم معه [مع الرب يسوع حينما نُضطهد بسببه] لكى نتمجد أيضاً معه » (رو ٨ : ١٧) ..

- « إن كنا نصبر [نثبت في احتمال هذه الضيقات] فسنملك أيضاً معه » (٢ تى ٢ : ١٢) ..
- « طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شـــريرة من أجلى [من أجل الرب يسوع] كاذبين . افرحوا وتهللوا. لأن **أجركم** عظيم في السموات » (مت ٥ : ١١ ، ١٢) ..
- « إني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس **بالمجد العتيد** أن يســـتعلن فينا » (رو ٨ : ١٨) ..

آه أيها المؤمن يا من تختار أن **تترك** عملاً يدر عليك مالاً وفيراً لأنه يضطرك إلى غــــش وخداع الناس ، إن مالاً تعويضياً أفضل بكثير ينتظرك عند « بيما » المسيح .. وأنـــتِ أيتهـــا الأخت التي تتعرضين لمعاملة **قاسية وظلم** واضح من مديرك في العمل بسبب تمسكك بالنقاوة إن ثقل مجد أبدى مُعد لكِ وستسمعين من مخلصكِ الحبيب في هذا اليوم العظيم كلمات المـــدح والثناء التي لا تُقدر بثمن .. وأنت يا من تتعرض في كل يوم إلى تعيير زملائك لك لأنـــك لا تشاركهم التهرب من دفع الضرائب ، الرب سيكافئك بكل تأكيد مئة ضـــعف ولـــن يعـــوزك شيء.. وهذا الطبيب الذي يخسر أموالاً كثيرة في كل يوم لأنه يمتنع عن إجـــراء عمليـــات الإجهاض (الاسم المهذب للقتل) ، طوباه فهو مؤمن منتصر **غلــب** بريق المـــال وســـينال مكافآت المنتصرين العظيمة .. وتلك الفتاة التي تمسكت بعدم الزواج مـــن شـــخص متميـــز ومرموق لأنه غير مؤمن حتي لا تكسر وصية كتابية واضحة فتعرّضت للعقاب من أُسرتها .. **شتائم وقيود** .. يا لسعادتها فإن أجرها عظيم في السموات .. وكل هـــؤلاء الـــذين يســـمعون ملاحظات النقد والسخرية باستمرار من الأقارب والأصدقاء لأنهم يتخذون موقفاً حاسماً تجـــاه المشاركة في النميمة وأحاديث العالم وطرقه ، نعمّا لهم فهذه الاضطهادات لا تقـــاس بالمجـــد العتيد أن يستعلن فيهم ..

الحـــيّة

كما يحارب إبليس المؤمن كأسد زائر ، فهو يقترب منه في مرات كثيرة **كحيّـــة مخادعـــة** محاولاً أن يغويه كى يُسقطه في فخ خطايا كالنجاسة والسرقة وغيرهما .. أيهـــا الحـــبيب لا تستسلم لإبليس تذكّر أن الله وهبك **القدرة** أن تقـــاومه بل أن تجبره على الهـــروب من أمامك (يع ٤ : ٧) .. لا تستسلم له وثق أن كل معركة تجوز فيها لها مكافآتها الأبدية الخاصة .. الرب لن ينسي كل موقف رفضت فيه أن تستمر منهزماً وقمت بقوته من سقطتك ، لن ينســي إصرارك أن تتحرر كاملاً من كل قيود الإثم وصراعك مع قوي الظلمة مـــن أجـــل ذلـــك .. سيكافئك بكل تأكيد في ذلك اليوم حينما تُظهَر بجسدك الممجد أمـــام الــ « بيمـــا » بمكافـــآت عظيمة « **ثقل مجد أبدى** » ..

انتصر على الخطية

إن الحياة المنتصرة على الخطية لها مكافآتها الأبدية ، ليست فقط الخطايا التي في مجـــــال النجاسة أيضاً تلك التي في مجال المحبة.. فالحياة التي تتسم بالحب والاتضاع ترفع الإنســـــان في الملكوت..

ذات يوم أتت إلى الرب أُم يوحنا ويعقوب تلميذيه وقالت له « قُل أن يجلس ابناى هــــذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك » (مت ٢٠ : ٢١) فاغتاظ بقية الرســـل الإثني عشر فكانت فرصة مناسبة لهم لكى يعلمهم الرب درساً هاماً .. المجد في الملكوت نناله بخدمة الآخرين .. قال لهم :

« مَن أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم **خادماً** . ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم **عبداً** » (مت ٢٠ : ٢٦ ، ٢٧)

هل تود أن تكون عظيماً في ملكوت الرب الأبدى ؟ .. إن كلماته تقول لنا إن بلـــوغ قمـــم المجد في ملكوته هو **بالنزول** .. أن ننزل إلى مستوي **الخدم والعبيـــد** ، لا بمعني أن نـــترك الناس يحققون قصد إبليس في سلبنا وإيذائنا وتدمير معنوياتنا بل أن نكون مثله وهـــو علـــى

الأرض ، نخدم الآخرين عن **حب** حقيقى **واتضاع** غير مزيف وليس عن ضعف أو إحساس بالمذلة ..

لا تطلب السيطرة والتحكم في الآخرين وفرض الرأى ، كن متضعاً واخدم في دائرة أسرتك وبين المؤمنين في كنيستك بل وكل إنسان له احتياج يقودك الرب لمساعدته فتكون عظيماً في الأبدية .. إن الخدمة باتضاع تأتى لك **بالرفعة والمجد** في الأبدية ، يقول الرسول بطرس « تواضعوا تحت يد الله القوية لكى يرفعكم في حينه » (١ بط ٥ : ٦) .. والرب يسوع بنفسه قال **مرتين** للتأكيد « مَن **وضع** نفسه يرتفع » (لو ١٤ : ١١ ؛ ١٨ : ١٤)، وحياته كإنسان على الأرض هي أعظم مثال لنا فقد أتي إلى أرضنا ليخدمنا « لم يأتِ ليُخدَم بل ليخدِم » (مت ٢٠ : ٢٨) سالكاً بكل تواضع « تعلموا منى لأنى وديع **ومتواضع القلب** » (مت ١١ : ٢٩) .. سمعناه يقول لتلاميذه « أنا بينكم كالذي **يخدم** » (لو ٢٢ : ٢٧) ورأيناه وهو **يغسل** أقدام تلاميذه **ويمسحها** بمنشفة (يو ١٣ : ٥) ، ثم بلغت خدمته أعلى مظاهرها في ذهابه إلى الصليب ليصلب عنا .. تدعونا رسالة فيلبى في أصحاحها الثاني أن نتشبه بالرب ، فالذي سيتبع الرب في اتضاعه وخدمته للآخرين هنا على الأرض سيشاركه في الأبدية المجد والرفعة والمُلك ..

كن خادماً اليوم .. وإلى آخر يوم في حياتك، قاوم خطايا الأنانية والكبرياء وفرض الرأى والعناد لكى تكون لك مكافآت عظيمة في السماء ..

قاوم الإدانة والازدراء

اقرأ الأصحاح الرابع عشر من رسالة رومية وستجد الرسول بولس يطلب من كل مؤمن أن يرفض خطيتى **الإدانة والازدراء** بالغير مُذكّراً بالوقوف أمام « بيما » المسيح « فلماذا تدين أخاك . أو أنت أيضاً لماذا تزدرى بأخيك . لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى [بيما] المسيح » (رو ١٤ : ١٠) ..

وأيضاً عدم الغفران

قاوم أى مرارة في داخلك تجاه شخص أساء إليك .. قاومها بأن تصلى من أجله ، والروح القدس سيهبك أن تحبه برغم كل ما فعل لك .. إن محبة الأعداء لها مكافأة عظيمـــة ، يقـــول الرب يسوع « إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكـــم » (مـــت ٥ : ٤٦) .. « أحبـــوا أعداءكم .. فيكون **أجركم** [مكافأتكم] عظيماً » (لو ٦: ٣٥) ..

انتصــــــر

قارئى العزيز ، اقرأ الأصحاحين الثاني والثالث من سفر الرؤيا وسترى الرب مـــرة تلـــو الأُخرى يعلن أنه سيهب المؤمن المنتصر مكافآت سامية والمدهش أنه لم يكن يتحدث فقط إلى مؤمنين منتصرين بل أيضاً إلى **منهزمين** .. يا لمحبته ، يلوح لهم بالمكافآت الـــتي ســـيمنحها للمنتصرين ليشجعهم أن يحولوا هزائمهم إلى انتصارات ..

يمكنك إن كنت منهزماً أن تحوّل هزيمتك إلى انتصار وانتظار للمكافآت!! وما أعظمهـــا مكافآت .. ستملك مع الرب فسيهبك الامتياز أن تخدم في ملكوته بســـلطان ، ســـيقيمك علـــى الكثير ..

أعظم مكافأة

لقد وعد الرب المؤمن المنتصر بأن يملك معه « من يغلب ويحفظ أعمـــالى إلـــى النهايـــة فسأعطيه **سلطاناً** على الأُمم » (رؤ ٢ : ٢٦) .. ثم بعد هذه الآية مباشرة أضاف قائلاً « وأُعطيه كوكب الصبح » (رؤ ٢ : ٢٨) .. ماذا يقصد الرب بهذا الكوكب المنير الذي يهبه للمؤمن المنتصر ؟ . في آخر أصحاح من سفر الرؤيا نسمع الرب يقول :

« **أنا يســوع** .. أنا أصل وذرية داود . كوكب الصـــبح المنـــير » (رؤ ٢٢ : ١٦)

نعم إن أعظم مكافأة للمؤمن المنتصر هي **الرب نفسه** ، قديماً قال الله لإبراهيم في رؤيا « لا تخف.. أنا ترس لك. أجرك كثير [الأدق الكثير] جداً » (تك ١٥ : ١) .. الرب المنير هو هذا الأجر الكثير جداً للمؤمن المنتصر ، فهو سيتمتع بعلاقة خاصة حميمة وعميقة معـــه طوال الأبدية .. انظر كيف عبّر الرب بصور متنوعة عن هذه **العلاقة** المتميزة التي سيُكافىء بها المؤمن المنتصر :

- « من يغلب فسأُعطيه أن يأكل من **شجرة الحياة** التي في وســـط فـــردوس الله » (رؤ ٢: ٧) ..
- « من يغلب فسأُعطيه أن يأكل من **المن المخفي** وأُعطيه حصاة بيضــــاء وعلـــى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ » (رؤ ٢: ١٧) ..

فشجرة الحياة والمن المخفي ليسا شيئاً آخر سوي الرب نفسه !! ..

الأكاليـــل

لن تقتصر مكافآت الرب لنا بسبب انتصاراتنا على أن نملك معه ونتمتع بـــه فـــي علاقـــة متميزة وفريدة ، أيضاً سيهبنا أكاليلاً متنوعة.. لقد استخدمت كلمة الله في أسفار العهد الجديـــد كلمتين بمعني إكليل .. الأُولي هي « stephanos » واستُخدمت للإكليل الذي كان يتوَّج بـــه قديماً الشخص الذي يحصل على المركز الأول في سباقات الجرى وأيضاً المصـــارع الـــذي يلحق بخصمه الهزيمة .. والثانية « diadema » وهو الإكليل الذي يرتديه الملـــوك فـــوق رؤوسهم .. وفي الحديـــث عن مكافـــآت المؤمنين استخدم الروح القدس الكلمـــة الأُولـــي « stephanos » ، فعنـــــدما نُظهَـــــر أمـــام الـــ « بيمـــا » السماوى ، ســـيعطى الـــرب لكثيرين منا أكاليلاً بسبب الانتصارات التي حققوها باسمه وهم على الأرض .. وبالطبع ليس المقصود الإكليل المادى لكنه تعبير عن امتيازات خاصة عظيمة يحظي بها المـــؤمن طـــوال الأبدية ..

تحدثنا كلمة الله أيضاً عن أنـــواع من هذه الأكاليـــل ، أحدها ذكره الرسول بولس في رسالته الأُولي إلى كورنثوس « ألستم تعلمون أن الذين يركضون [يجـرون] فـي الميـدان [مكان السباق] جميعهم يركضـون ولكن واحداً يأخـذ الجعـالة [المكافأة] . هكـذا اركضوا [اجروا] لكى تنالوا . وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء . أما أُولئك فلكـى يأخذوا إكليـلاً يفني وأما نحـن **فإكليــلاً** [stephanos] **لا يفنـي** . إذاً أنا أركـض هكـذا كأنه ليس عن غير يقين . هكذا أُضارب كأنى لا أضرب الهواء. بل أقمـع جسـدى وأسـتعبده حتي بعد ما كرزت للآخرين لا أصـير أنـا نفسـى مرفوضـاً [غيـر **متـأهلاً** disqualified (NKJV)] » (1 كو ٩ : ٢٤ ــ ٢٧) ..

يشبّه الرسول بولس حياة المؤمن على الأرض بالشخص الذي يتنافس في **سباق الجـرى** لكى يفوز بالمركز الأول وينال الإكليل ، ويقول إن كل ما هو ضرورى للمتسابق لكى يكسب السباق ويفوز بالإكليل هو ضرورى للمؤمن كى ينال من الرب أكاليل المجد .. ويحدد بولس أمرين هامين للغاية :

- **التركيز على الهدف**

« أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير **يقين** [هدف] .. أُضارب [كـالملاكم] كـأنى لا أضرب الهواء [بل الخصم] » .. فالذي يلاكم ولا يوجه لكماته للهدف أى الخصـم يخسـر طاقته .. يقول بولس أيضاً : « أفعل شيئاً **واحداً** إذ أنا أنسي ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام أسعي [أجرى في السباق] نحو الغرض [الهدف] لأجل جعالة [جائزة] دعوة الله العليا في المسيح يسوع » (فى ٣ : ١٣ ، ١٤) ..

كلمات بولس واضحة .. إنه كإنسان يحيا لخدمة الرب لا يشتت نفسه ولا ينشـغل بـأُمور حدثت في الماضى .. عيناه أبداً لا تحيدان عن الهدف ، أن ينال حينما يُظهر أمام « بيمـا » المسيح الجعالة أي الجائزة، **المكافأة** وهي الإكليل الذي لا يفني والذي لأجل نـواله دعـاه الرب هذه الدعوة العليا للكرازة ..

• **ضبط النفس**

يقول بولس إن « كل من يجاهد [في السباق لكى يفوز] **يضبط نفسه** » (١ كو ٩ : ٢٥) .. أى أنه لا يسمح لنفسه أن يفعل شيئاً يؤذى لياقته البدنية ، فهو يأكل بحساب وينام بانضباط ليس طويلاً أو قليلاً ويواظب على تمرين عضلاته .. فإن كان الذي يبغى الفوز بالإكليل المادى الزائل يُخضِع جسده لهذا الهدف فكم يجب على الخادم المتطلع للفوز بالإكليل الذي لا يفني أن يُخضِع هو أيضاً جسده لكل ما تتطلبه خدمة الرب من تعب ونشاط.. تأمل ما يقوله الرسول بولس عن معاملته لجسده « أقمع جسدى وأستعبده.. » أى أنه لا يترك جسده يتحكم فيه بل هو الذي يتحكم في جسده ويجعله **عبداً** له .. وانتبه فليس القصد مطلقاً أن تؤذى جسدك أو أن تعتبره **شراً** مثلما نادت بعض الفلسفات كالأفلاطونية الجديدة (New Platonism) والغنوسية (Gnosticism) ، فالرسول بولس نفسه يقول في ذات الرسالة إلى كورنثوس عن الجسد إنه **هيكل** للروح القدس (١كو ٦: ١٩) مؤيداً ضرورة الاعتناء به « لم يبغض أحد جسده قط بل **يقوته ويربيه** » (أف ٥: ٢٩) ..

لا، لا تؤذِ جسدك لكن أيضاً لا تتركه يتحكم فيك ويجعلك خادماً له .. تحكّم في جسدك بقوة الروح ، فقصد الله أن يكون جسدك دائماً **عبداً** لك.. لا تستجب له إذا طلب منك أن تأكل بإفراط كما لا تطعمه أبداً ما يضره كى يظل سليماً لا يعوق خدمتك للرب بإعيائه .. اُرفض أيضاً أن يتعود **الكسل**، فإذا أرادك أن تتخلف عن اجتماعات الصلاة أو السير لافتقاد النفوس أو أن تترك دراسة الكلمة ، أخضعه بقوة الروح وسيتحول من الكسل إلى النشاط .. وإذا حدث وقاوم وجودك في مكان دعاك الرب للخدمة فيه بسبب ظروف معيشية صعبة فلا تستسلم له، حتماً سيخضع ولن يسبب لك المشاكل..

كما لا تسمح لجسدك أبداً أن يكون مجالاً لعمل طبيعتك القديمة (رو ٦ : ١٣) كى لا تُحزِن الروح القدس.. اُنظر الرسول بولس يقول « أقمع جسدى وأستعبده حتي بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى **مرفوضاً** [adokimos] » .. والسؤال مِن ماذا يُرفض؟.. إن

سياق الحديث يُظهِر المعني أنه إذا لم يقمع جسده لن يتحرك كما يريده الرب ، ستُعاق خدمته وبالتالى لن ينال الإكليل، أي أن سعيه لنوال هذه المكافأة العظيمة سيُقابَل بالرفض ..

تُطلق كلمة « adokimos» على الأشياء التي لا تثبت في الامتحان وبالتـالى لا تصـلح للاستخدام أى تصبح « غير مؤهلة disqualified» .. وهذه الكلمة تتكون من جزئين حرف النفي « a » والفعـل « dokimos » الذي معناه « يمتحـن » .. ولهـذا فالترجمـة الأدق لعبارة الرسول بولس ليست « لا أصير مرفوضاً » بل « لئلا أُمتحن وأصير غيـر مـؤهلاً [لنوال الإكليل] » ..

يُظهِر لنا نص الرسالة باللغة اليونانية بكل وضوح أن هذا هو حقاً ما يقصـده الرسـول بولس ، فالفعل « dokimos » « يمتحن » هو نفسه الذي استخدمه في الأصحاح الثالث في حديثه عن النار التي ستمتحن أعمال كل مؤمن يوم أن يُظهَـر أمـام « بيمـا » المسـيح « **وستمتحن** [dokimos] النار عمل كل واحد » (١ كو ٣: ١٣)

هكذا الرسول بولس يقول إنه يقمع جسده ويستعبده لكى عندما تأتى النار لتمتحن خدمته لا يظهر أنه غير مؤهل لنوال الإكليل .. ولهذا فالترجمة الأدق هي التي نقرأهـا فـي ترجمـة NIVالشهيرة : « أقمع جسدي وأستعبده لئلا أكون **غير مؤهلاً للجائزة** » ..

أكاليل أُخرى

بجانب هذا الإكليل الذي لا يفني الذي سيُقدم لأُولئك المؤمنين الذين خلال حيـاتهم علـى الأرض عاشوا مثل بولس مخضعين أجسادهم وغير سامحين لها أن تعطل **خدمتهم** للرب فقد ذكرت كلمة الله **ثلاثة** أكاليل أُخرى :

- **إكليل البر** لمن يحيون في البر انتظاراً لمجىء الرب ، كتب بولس في نهاية حياته

قائلاً « قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان وأخيراً قد وُضِـع لى **إكليل البر** الذي يهبه لى في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بـل لجميع الذين يحبون ظهـوره أيضاً » (٢ تى ٤: ٧ ، ٨) ..

- **إكليل المجد** لمن يرعون الآخرين ويطعمونهم بكلمة الله ، كتب بطرس لهم قائلاً « **ارعوا** رعية الله .. ومتي ظهر رئيس الرعاة تنالون **إكليل المجد** الذي لا يبلي » (١بط ٥: ٢ ، ٤) ..
- **إكليل الحياة** للذين يحتملون التجارب بنجاح « طوبي للرجل الذي يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكي ينال **إكليل الحياة** » (يع ١: ١٢) .. ونفس هذا الإكليل سيعطي لمن يبقون أُمناء للرب برغم الاضطهاد « كن أميناً إلي الموت فسأُعطيك **إكليل** الحياة » (رؤ ٢: ١٠) ..

هل سنفقد أكاليلنا؟

من المناظر بديعة الجمال التي شاهدها يوحنا في رؤياه منظر العرش الإلهي وحوله الأربعة والعشرون شيخاً يخرون لله « ويطرحون أكاليلهم أمام العرش » (رؤ ٤ : ١٠) .. فهل هذا يعنى أنهم فقدوا الأكاليل ؟ .. لا يمكن أن نفسر ما شاهده يوحنا على نحو حرفي ، فالأكاليل ليست مادية بل هي تعبير عن امتيازات أبدية .. إنهم لا يطرحون الأكاليل لكى يفقدوا امتيازات المجد التي تُعبر عنها بل لكى يقولوا له إننا نمجدك بكل الأمجاد التي أعطيتها لنا ، إنها منك ولك .. إن زمن الفعل المستخدم في جملة « يطرحون أكاليلهم » باللغة اليونانية يدل على أن الطرح ليس لمرة واحدة بل مرات ، ويا للمعني العظيم !!.. سنظل نطرح الأكاليل طوال الأبدية تعبيراً عن شكرنا العميق لمن وهبنا هذه الأمجاد الفائقة .. سنظل نطرحها أمام العرش إلى الأبد ، فلن نفقدها إلى الأبد .. هللويا ..

إنسي ما وراء .. تشجع

القارىء العزيز .. دعنى أختم هذا الكتاب بهذه الكلمات المشجعة ، أنه مهما كان ما فقدته من أكاليل ومكافآت أبدية في سباقات السنوات التي مضت فلتثق أن الوقت **الباقى** لك على الأرض هو وقت **تعويضى** عظيم لأعمال عظيمة ليس فقط لمكافآت تنالها هنا في

هذا الزمـــان على الأرض (مر ١٠: ٢٩ ، ٣٠ ، ٢ كو ٩: ٦ ــ ٨ ، ١ بط ٣: ١٣ ــ ١٧ ، رؤ ٣: ١٠) بل للمكافآت الأبديـــة الأعظـــم .. كن كأصحـــاب الساعة **الحادية عشر** ، لقد عملـــوا في هذه الســـاعة الأخـــيرة من اليوم فقط فكـــانت لهـــم ســـاعة **تعويضـــية** ، عوضتهم عن ساعات اليوم التي ظلوا فيها بطالين لا يعملون .. لقد عملوا في هـــذه الســـاعة الأخيرة فقط لكنهم أخذوا أجر عمل يوم كامل (مـــت ٢٠ : ٩ ــ ١٢) .. يـــا للنعمـــة الغنية !! ..

رجاء لا تُضيّع فرصة الساعة الحادية عشر .. تذكّر أن أعظم أعمال **شمشون** كانت فـــي اليوم **الأخير** من حياته وبســـبب ما فعله في هذا اليوم صـــار له مكاناً بين أبطال الإيمان المسجلة أسماؤهم في الأصحاح الذهبى الحادى عشر من رسالة العبرانيين (عب ١١ : ٣٢) .. فمهما كان طول الوقت الذي مضي ومهما كانت الأكاليل والمكافآت التي خسرتها ، إله « كل نعمة » قد وهبك ساعة تعويضية .. نعم إن الوقت الباقى لك علـــى الأرض هـــو وقـــت **تعويضى** مقدم لك من الله لأعمال عظيمة لها مكافآت وأكاليل عظيمـــة .. فلتنـــسَ مـــا وراء وتنخرط في السباق الآن ولتركز عينيك على الهدف .. على **لقائك بـــالرب** وهو يقـــدم لـــك المكافآت ويضع على رأسك الأكاليل ..

هيا اعتمد على النعمة ولن تفشل فلقد جعلك الله **أميراً** لتعمل الأعمال العظيمة ذات المكافآت والأكاليل الأبدية العظيمة .. لقد جعلك الله **أميراً** لتظل **أميراً** في الأبدية .. لتملك مع المســـيح وتتمتع بعلاقة متميزة معه وتحظي بالأمجاد وتلبس الأكاليل..